آفاق اقتصادية

Āfāqiqtiṣādiyyaẗ

مجلة علمية دولية محكمة تصدر نصف سنوياً عن
كلية الاقتصاد والتجارة بجامعة المرقب

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية: 50/2017

E-ISSN 2520-5005

نشأة الدولة الليبية المعاصرة

دراسةٌ في تأثيرِ الأحداثِ والتطوراتِ السياسيةِ (1911 – 1949)

المؤلفون Authors

د. رجب عمر العاتي

Drajb1966@ asmarya.edu.ly

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – الجامعة الأسمرية الاسلامية

أ. محسن رمضان جابر

mu.jaber@asmarya.edu.ly

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – الجامعة الأسمرية الاسلامية

إقتبس هذه المقالة (APA):

Cite This Article:

العاتي، رجب عمر وجابر، مجسن رمضان. (2020). *نشأة الدولة الليبية المعاصرة دراسةٌ في تأثيرِ الأحداثِ والتطوراتِ السياسيةِ (1911 – 1949)*. مجلة آفاق اقتصادية. 6[11] 179-209.

نشأة الدولة الليبية المعاصرة

دراسةٌ في تأثيرِ الأحداثِ والتطوراتِ السياسيةِ (1911 – 1949)

المستخلص

يتناول البحث دراسة الأحداث والتطورات السياسية المحلية والدولية منذ سيطرة الاحتلال الإيطالي على الرقعة الجغرافية التي تعرف بولاية طرابلس الغرب سنة 1911م، وحتى صدور قرار الأمم المتحدة بأن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادةٍ في سنة 1949 م، كخبرةً سياسيةً تاريخيةً اثرت بشكلٍ فاعلٍ في مشروع نشأة الدولة الليبية المعاصرة، فقد شكلت تجارب تأسيس السلطة، والحكم الذاتي، وعقد الاتفاقيات السياسية، والمؤتمرات الوطنية، و الكفاح السياسي في بلاد المهجر بمختلف انواعه: السياسي والدبلوماسي والاعلامي والتنظيمي، والذي انتج تحالفاً جديداً خلال الحرب العالمية الثانية مع انجلترا، والذي استطاعت القوى الوطنية الليبية الاستفادة منه في خدمة قضية استقلال ليبيا، والذي على إثره خضعتِ البلاد للاستعمار الانجليزي والفرنسي لتبدأ مسيرةُ الكفاحِ السياسيِّ من خلال تنظيماتٍ سياسيةٍ كان لها دورٌ محوريٌّ في الحِراكِ السياسيِّ الداخليِّ والخارجيِّ في أروقةِ الأممِ المتحدةِ والمحافلِ الدوليةِ انتهتْ بإصدارِ قرارِ استقلالِ ليبيا من الأممِ المتحدةِ، جملةُ هذه التطورات والاحداث السياسية ساهمت في تحقيق الاستقلالِ ونشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ.

الكلمات الدالة: الحركة السنوسية، الجمهورية الطرابلسية، مؤتمر غريان الوطني، استقلال ليبيا، الحركة السياسية في المهجر، التنظيمات السياسية، المؤتمرات الدولية، الامم المتحدة.

The Emergence of the Contemporary Libyan State. A study on the impact of political events and developments (1911-1949)

Abstract

The research deals with the study of local and international political events and developments from the control of the Italian occupation on the geographical area known as the state of Tripoli in the west in 1911, until the un decision to be an independent sovereign state in 1949, as a historical political experience that influenced Actively in the project of the emergence of the contemporary Libyan state, the experiences of establishing power, autonomy, holding political agreements, national conferences, and political struggle in the diaspora of all kinds: political, diplomatic, media and organizational, which produced a new alliance during the World War II with England, which the Libyan national forces were able to use in the service of the cause of Libya's independence, after which the country was colonized by The English and The French to begin the political struggle through political organizations that played a central role in the movement The internal and external political in the corridors of the United Nations and international forums ended with the decision of Libya's independence from the United Nations, among other developments and political events contributed to the achievement of independence and the emergence of the state of Libya.

Keywords: The Sanussmovement, the Tripoli Republic, the Greyan National Conference, Libya's Independence, the Political Movement in exile, political organizations, international conferences - the United Nations.

المقدمة :

الدولة هي مجموعة من الناس يعيشون على إقليمٍ جغرافيٍّ محددٍ المعالمِ ولهمْ سلطةٌ حاكمةٌ، وتتصف بخاصيتيْ السيادةِ والاعترافِ الدوليّ، فالدولةُ لا تنشأُ من فراغٍ، بل تنشأ بتأثير مجموعة من العواملِ الداخليةِ والخارجيةِ، ولكلِ دولةٍ ظروفٌ مختلفةٌ في تأثيرِ هذه العواملِ في نشأتِهاَ.

و الدولةُ الليبيةُ المعاصرةُ هيَ أيضاً نتاج تأثيرِ مجموعةٍ من العواملِ الجغرافيةِ والسياسيةِ والاجتماعيةِ والثقافيةِ توّجتْ بصدورِ قرارِ الأممِ المتحدةِ بأن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادةٍ في سنة 1949 م، وإعلان الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 م، ويمثل العاملُ السياسيُّ أحد أهم العواملِ التي كان لها تأثيرٌ فاعلٌ في نشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ والمتمثلِ في مجموعةِ التطوراتِ والأحداثِ السياسيةِ الداخليةِ والخارجيةِ التي سبقت إعلان الاستقلال وانطلقت مسيرتُها بالغزوِ الإيطالي لولايةِ طرابلسَ الغرب كما كانتْ تعرف في تلكَ الفترةِ التاريخيةِ، ويتناولُ البحثُ دراسة تأثير الاحداثِ والتطوراتِ السياسيةِ في نشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ بشكل يضفي عليه صفة الحداثةِ وإضافةِ دراسةٍ علمية جديدةٍ، وذلك من خلالِ الحداثة في طبيعةِ المشكلةِ التي يتناولُها البحثُ، و محاورُ الموضوعِ التي ارتكزتْ على استخدام الأحداثِ والتطوراتِ التاريخيةِ السياسيةِ كمادةٍ علميةٍ للإجابةِ على تساؤلات البحثِ، فتاريخُ الشعوبِ هو تراكمٌ لتجاربٍ وخبراتٍ في جانبٍ معينٍ من الحياةِ، وعلى الرغم من أَنَّ هذهِ التجاربِ والخبراتِ جزءٌ من الماضي، فإنها تبقى إرثاً ثقافياً وتاريخاً له تأثيرٌ على الحاضرِ والمستقبلِ.

ففي الواقع ليبيا وتحديداً بعد 2011 م يتضح تأثيرَ الإرث التاريخي من الناحيةِ السياسيةِ في العديد من القضايا السياسية، إضافةً إلى العديدِ من الإشكالياتِ الراهنةِ التي تواجه عملية إعادة بناء الدولة هي إشكاليات لها بعد تاريخي، فعلى سبيل المثال المطالبة بالعودة إلى تفعيل دستور 1951 م، والنظام الملكي في تحديد شكلِ وطبيعةِ النظامِ السياسيّ، والمطالبةِ بالفيدراليةِ في شكل الدولةِ، والتجاذباتِ السياسيةِ الاقليميةِ والقبليةِ التي يعيشُها المجتمع الليبي، والعديد من الازمات الأخرى هي أزمات يعيشُها النظامُ السياسيُّ في ليبيا، منذ الاستقلالِ وما قبله، حيثُ لم ينجحْ في حلحلتِهاَ ببناء دولةٍ حديثةٍ متطورةٍ، فلذلك نحتاج إلى الاستفادة من عرض الخبرة التاريخية التي نشأت بها الدولة الليبية المعاصرة.

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول الآتي :

1. توضيح وتحليل الأحداث والتطورات السياسية التي ساهمت وأثرت في نشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ.

2. تقديم دراسة علمية متخصصة في حقل دراسات النظام السياسي في ليبيا، وذلك لنقص الدراسات البحثية المتخصصة حوله.

3. الاستفادة من عرض الخبرة التاريخية السياسية في فهم الحياة السياسية في ليبيا، على اعتبارِ أن أيَّ دولةٍ ليستْ وليدةَ اللحظةِ الراهنةِ، وإنما تنشأُ عبر فترةٍ ممتدةٍ من الزمانِ بفعلِ تأثيرِ مجموعةٍ من العواملِ المختلفة.

أهداف الدراسة :

1. التعرف على محاولاتِ الحصولِ على الاستقلال وبناء سلطةٍ مركزيةٍ مستقلةٍ أو تتمتع بالحكم الذاتي.

2. توضيح طبيعة وتأثير العملِ السياسيّ في المهجرِ في الكفاحِ من أجلِ تحرير ليبيا من الاستعمارِ الايطاليّ.

3. تحديدُ ملامح نشأة التنظيمات السياسية ودورها في الدعوة إلى الوحدة والاستقلال.

4. توضيح تأثير عناصر المجتمعِ الدوليِّ في ملفِ القضيةِ الليبيةِ داخلَ المؤتمراتِ والمنظماتِ الدوليةِ والاقليميةِ.

مشكلة البحث :

تتمحورُ مشكلةُ الدراسةِ بشكلٍ رئيسيٍّ في التساؤلِ الآتي : ما هو تأثير الأحداث والتطورات السياسية في نشـــأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ ؟

أما التساؤلات الفرعية فإنها تتمحور في الآتي :

1. كيفَ تعاملَ الشعبُ الليبيُّ مع الاحتلالِ الإيطالي من الناحيةِ السياسيةِ ؟

2. ما هو دورُ العمل السياسيِّ في المهجرِ في مكافحةِ الاستعمارِ داخلَ ليبيا.

3. ما هي الآليات التي تم استخدامها في تنظيمِ العملِ السياسيِّ للتوعيةِ بحق تقرير المصير والدعوة إلى الوحـــدةِ والاستقلالِ ؟

4. ما تأثير العوامل السياسية الدولية والاقليمية في نشأة الدولة الليبية المعاصرة ؟

فرضية البحث :

" أثرت الأحداثُ والتطوراتُ السياسية المحلية والدولية المتتالية منذ بدايةِ الاحتلالِ الإيطاليِّ في عمليـــةِ تحقيـــقِ الاستقلالِ ونشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ ".

وتتفرع من الفرضية السابقة الفروض التالية :

1. بدأُ مشروعِ قيامِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ منذ السنواتِ الأولى للاحتلالِ الإيطاليِّ من خلال محاولات تأســيس سلطةٍ سياسيةٍ مستقلةٍ ذاتِ سيادةٍ وعقدِ اتفاقياتٍ سياسيةٍ لتحقق مكاسبَ سياسيةٍ.

2. تَكَوُّنُ حراكٍ سياسيٍّ في المهجرِ كان له دورٌ أساسيٌّ في تحريرِ ليبيا من الاستعمارِ وتحقيق الاستقلالِ.

3. ساهمتِ التنظيماتُ السياسيةُ خلالَ فترةِ الاستعمارِ البريطانيِّ والفرنسيِّ في تحريكِ الجماهير والتوعيةِ بحـــقِ تقريرِ المصيرِ والدعوةِ إلى الاستقلالِ والوحدةِ.

4. تُعَدُّ العواملُ السياسيةُ الدوليةُ والاقليميةُ ركيزةً أَساسيةً في نشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ.

منهج الدراسة :

سيتمُ دراسةُ الموضوعِ باستخدامِ ثلاثِ مناهجَ هيَ منهجُ دراسةُ الحالةِ التي ستتناول دراسةَ نشأةِ الدولةِ في ليبيـــا، والمنهجِ التاريخيِّ الذي سيتمُ الاعتمادُ عليهِ في دراسةِ الظروفِ التاريخيةِ التي مَرَّ بها المجتمعُ الليبيُّ في عمليـــةِ بناءِ سلطةٍ مركزيةٍ وتحقيق الاستقلالِ وبناءِ الدولةِ، والمنهجِ التحليليِّ سيتمُ اســـتخدامهُ فـــي تحليـــلِ التفـــاعلاتِ السياسيةِ المختلفةِ والعواملِ التي كان لها الدورُ الرئيسيُّ والمحوريُّ في نشأةِ الدولةِ الليبيةِ.

تقسيمات الدراسة :

سيتمُ دراسةُ الموضوعِ من خلالِ المحاورِ التاليةِ :

المحورُ الأولُ: يتناولُ دراسةَ محاولاتِ الحصولُ على الاستقلالِ وبناءِ وحداتٍ سياسيةٍ لها حكمٌ ذاتيٌّ كالجمهوريةِ الطرابلسية والامارةِ السنوسيةِ وهيئةِ الاصلاحِ المركزيةِ، وكذلك دراسةَ أهمِ التفاعلاتِ السياسيةِ في تلك الفترةِ.

المحورُ الثانِي: يتناول دراسةَ حركةِ المقاومةِ السياسةِ الليبيةِ في المهجرِ لتحريرِ ليبيا من الاستعمارِ الإيطاليّ.

المحورُ الثالثُ: يتناول دراسةَ أهمِ ملامِح التنظيماتِ السياسيةِ، خلال فترةِ الاستعمارِ الفرنسيّ، والبريطانيّ التي كان لها دورٌ بارزٌ في عمليةِ الكفاحِ السياسيّ.

المحورُ الرابعُ: يتناول دراسةَ دورِ السياسيةِ الدوليةِ، والإقليميةِ في عمليةِ تحقيقِ الاستقلالِ.

1. محاولاتُ الاستقلالِ السياسيّ في فترةِ الاستعمارِ الإيطاليّ.

أعلنتْ إيطاليا الحربَ على الدولةِ العثمانيةِ التي كانت تسيطرُ على ولاية طرابلسَ الغربِ (ليبيا) منذُ عامِ 1551 م، في 29 سبتمبر 1911م، وأرسلت قواتها تلبيتاً لمطامِعِهَا الاستعماريةِ، و استطاعَتْ أنْ تنجحَ في الاستيلاءِ على أهم المراكزِ الساحليةِ الليبيةِ بعد خسائر فادحةٍ، وانتهى الوجود العثماني بعقد معاهدةِ صلحٍ مع ايطاليا سميتْ بمعاهدةِ أوشِيْ لوزانْ في 18 أكتوبر سنة 1912 (محمود، 1961، ص ص 220–222)، وقد ترتبَ على هذهِ الاتفاقيةِ منحُ الاستقلالِ لسكانِ ولايةِ طرابلسَ الغربِ من طرفِ السلطانِ العثمانيّ والذي ترتبَ عليهِ بقاءُ سكانِ الولايةِ بلا مساندٍ في مواجهةِ مصيرهِم في محاولة إخضاعِهِمْ لسيطرةِ الاستعمارِ الإيطاليّ.

كان الموقفُ السياسيُّ الليبيُّ منذ المحاولاتِ الأولَى لاحتلالِ ليبيا إعلانَ الجهادِ والكفاحِ المسلحِ ضدَ إيطاليا وعدم السماحِ بسيطرتِها على الرغمِ من قلةِ الامكانياتِ وتخلِي الدولةِ العثمانيةِ عن الليبيين، وبهذاَ فقد سجل التاريخ الليبي العديدَ من المعاركِ الحربيةِ منها في إقليم طرابلسَ: الهاني وسواني بن آدم، وقصر أحمد بالأصابعة، وفي إقليم فزان: السلماني، وقرقف، والمرج، والكراهب باجدابيا أما فزان فإن معركتا المحرقة، والقارة من أشهر المعارك التي حدثت هناك (محمود، 1961، ص 227). إضافةً إلى بَلورتِ رؤيةٍ سياسيةٍ عند مختلف القياداتِ بضرورةِ تحقيق الاستقلالِ السياسيّ وقيامِ دولةٍ بمفهومها الحديثِ فكانت هناكَ العديدُ من المحاولاتِ لتأسيسِ سلطةٍ سياسيةٍ مستقلةٍ، أو سلطةٍ تتمتعُ بحكمٍ ذاتيٍّ كَمَا سنُوضِحُ في ما يأتِي من الدراسةِ.

وقد ترتبت على حالةِ الفراغِ السياسيّ والعسكريّ بسبب تخلي الدولة العثمانية عن الليبيين؛ ظهور مجموعةٍ من القياداتِ المحليةِ من الأعيان كعناصر فاعلة في العمل السياسيّ والعسكريّ في تلكَ المرحلةِ، فنجد في الجبل الغربي سليمان الباروني عضو البرلمان العثماني بين عامَيْ 1912 و1916م، وفي شرق طرابلس برز رمضان السويحلي أحد أبطال معركة القرضابية، وكذلك استقل الشيخ سوف المحمودي بغربِ الجفارةِ، وأحمد المريض بمنطقة ترهونة في عام 1915م، وخليفة الزاوي بمنطقة فزان 1916 – 1926، وعبدالنبي بالخير في بني وليد أما في منطقة برقة فكانت الحركة السنوسية لها الدور الرائد في القيادة السياسية، والتنظيم (احميدة أ، 1998، ص 150).

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى، ودخول إيطاليا إلى جانب بريطانيا، وفرنسا عام 1914م، وتوحِّدِ المقاومةِ الليبيةِ في معركة القرضابية في 19 إبريل 1915 م، التي حقق فيها المجاهدون انتصاراً كبيراً، حققَ توازناً في القوةِ بين الاستعمار الإيطالي وحركةِ المقاومةِ. انكمشَ على إثرِهَا الوجودُ الإيطالي إلى مدينةِ طرابلسَ، والخمسِ نهايةَ 1916م، وحررت فزان، وفي برقة ظَلَ الوجودُ العسكريُّ الإيطالي مُحدوداً في بنغازي، والمرج (احميدة أ، 1998، ص 168).

فهيئتِ هذه الظروف الداخلية والدولية عقد اتفاقيات سياسية حققتْ نوعاً من الاستقلالِ والحكمِ الذاتيِّ لقوَى المقاومةِ فوقّعتِ الحركةُ السنوسيةُ مجموعةً من الاتفاقياتِ السياسيةِ مع إيطاليا في الأعوام 1915م، 1917م، 1920م. وأعطتْ هذه الاتفاقات ادريس المهدي السنوسي القائد الرابع للحركةِ السنوسيةِ الاستقلالَ الذاتيِّ لبرقةَ في ظلِ السنوسية بما فيها حقٌ تكوينِ برلمانٍ برقاويٍّ (احميدة أ، 1998، ص 149). وتم إعلانُ قيامِ الجمهوريةِ الطرابلسيَةَ ومن بعدِها هيئةِ الاصلاحِ المركزيةِ، كمحاولاتٍ لتأسيسِ سلطةٍ مركزيةٍ وتحقيقِ نوعٍ من الاستقلالِ السياسيِّ في إقليمِ طرابلسَ. وفيما يلي دراسة لهذهِ التجاربِ السياسيةِ باعتبارِ أنها من الأسُسِ التاريخيةِ والسياسيةِ لنشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ وهي:

1.1. *الدورُ السياسيُّ للحركةِ السنوسيةِ.*

ظهرت الحركة السنوسية بقيادة "محمد علي السنوسي" في ولايةِ طرابلسَ الغربِ، الذي نادى بالعودة إلى تعاليم الإسلام الصافية حيث اتصفتِ الحركة بالقدرةِ على التنظيمِ السياسيِّ والإداريِّ ثم المزاوجة بين الطابعِ الدينيِّ والطابعِ السياسيِّ للحركة (اسماعيل، 2010)، وتعتبر من أول التيارات الفكرية، والتنظيمات السياسية التي لعبت دورا وطنياً وشاركتْ في صنعِ تاريخِ ليبيا السياسيِّ، حيثُ يمكن اعتبارها من أهم المكوناتِ السياسية في ليبيا (بروشين، 2001، ص 321). لذلك تعتبر الحركةُ السنوسيةُ من أهم العواملِ المؤثرةِ في نشأة الدولة الليبية منذ نشأتها الأولى في 1843 م في مدينة البيضاء، وحتى صدورِ قرارِ الأممِ المتحدةِ بأن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادةٍ في سنة 1949 م، وإعلان الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 م بتتويجِ محمد إدريس المهدي السنوسي ملكاً شرعياً للبلادِ في ظلِ دستورٍ وطنيٍّ وإرادة شعبيةٍ واعترافٍ دوليٍّ مؤسسٌ على قراراتِ الأممِ المتحدةِ وحقِ تقريرِ المصيرِ، فقد كان للحركةِ قدرة على التنظيمِ، والتعبئةِ السياسيةِ للقبائل في إقليمِ برقةَ، والكفاحِ المسلحِ والتفاوضِ السياسيِّ لتحقيق الأهداف التي تسعى لها.

فقد عقدتْ قياداتُ الحركةِ السنوسيةِ مجموعةً من الاتفاقياتِ السياسيةِ بعد استلامِ محمد ادريس السنوسيُّ قيادةَ حركةَ الجهادِ في اصعبِ الظروفِ الداخليةِ والخارجيةِ، وذلك بسبب ردةِ الفعلِ البريطانيةِ على قيامِ أحمد الشريف بصفتهِ قائداً للحركةِ السنوسيةِ قبل محمد السنوسيُّ بالهجومِ العسكريِّ على حدودِ مصرَ الغربيةِ، وما ترتبَ على ذلك من توتُّرٍ في العلاقاتِ بين الطرفينِ. لذلك كان من أولوياتِ ادريس السنوسي ايجادَ وسيلةٍ لفكِ الحصارِ على المجاهدينِ وعلى أهل البلاد، فسعَى إلى طلبِ اجتماعٍ بالبريطانيينَ لإقناعِهِمْ بالسماحِ للإمداداتِ بالمرورِ من الحدودِ المصريةِ، ولم تمانعْ السلطاتِ البريطانيةِ بشرطِ أن يكونَ الاجتماعُ ثلاثيٌّ يضمُ ممثلينَ عن السلطاتِ الإيطاليةِ، وذلك ليتمَ التوصلَ إلى اتفاقَيْنِ منفرديْنِ بين الليبيينَ والبريطانيينَ فيما يخص علاقتهما المستقبلية، والأخر بين الليبيينَ والإيطاليينَ لتسويةِ شأنِ الاحتلالِ الإيطالي لليبيا (حليم، 2003، ص ص 114 – 115). هذه الظروف فرضت على قيادات الحركةِ السنوسيةِ ضرورةَ عقدِ مفاوضاتٍ سياسيةٍ، وعقدِ اتفاقاتِ صلحٍ تمثلتْ في الاتفاقياتِ التالية (اتفاقيةُ الزويتينة، واتفاقية عكرمةٍ، واتفاقيةُ الرجمةِ، واتفاقية أبومريم، ومفاوضاتُ المجاهد عمرُ المختارِ مع الايطاليين) ونشيرُ في ما يلي إلى أهم ما تضمنَتْهُ هذهِ الاتفاقيات :

1.1.1. اتفاقية الزويتينة.

بدأتِ المفاوضات بين الأطراف الثلاثة في الزويتينة (السنوسيين والإيطاليين والبريطانيين) وعقد أول لقاء في 25 يوليو 1916م، وبعد تداولات وتبادل في عرض الشروط بين الطرفين لعقدِ الاتفاق استمرتْ لمدةِ شهرين (حليم، 2003، ص ص 114 – 115)، تم التفاهم على البنود التالية: إنهاء حالة الحرب بين الطرفين، وسيادة

السلام، واعتراف الحكومة الإيطالية باستقلال السنوسيين في حدودِ منطقةِ برقة، يتمركزُ الايطاليون على النقـاطِ الساحليةِ فقط، يتمُ فتح طرق التجارةِ، واعتراف الحكومة الايطالية بالسيدِ إدريسَ زعيماً للسنوسيةِ في اقليمِ برقةَ، ورسمُ وتعيينُ الحدودِ الخاصةِ بالطرفينِ (الصلابي، 2011، ص 369).

أخفقت مفاوضات الزويتينة (الشكري أ، 1948، ص 196)، ولم يتحقق ما كان يأمله الجانب الإيطالي من توقيعِ الاتفاقيةِ ولان ادريسَ السنوسيِّ لم يكنْ يريدُ منها إلا ان تيسّرَ لَهُ مع الانجليز – بموافقة الايطاليين المشروطة – فتحَ الحدودَ المصريةَ التي تعتبرُ متنفساً للحركةِ السنوسية وغذائها فقد اعتبرَهَا اتفاقيةَ هدنةٍ مع الإيطاليينَ إلى أن تستقر لَهُ الأمور على وضعٍ يتيحُ له إعادة حساباته ووضعِ استراتيجياتهِ وتحديدِ أهدافِهِ لمرحلةٍ جديدةٍ تمليها على الأرضِ أحداثُ الحربِ ونتائجهَا (اعميش أ، 2008، ص 109).

وفي ذات السياق، تجدرُ الإشارةُ إلى أن الظروفَ الاقتصاديةَ والعسكريةَ، هي التـي فرضـت علـى الحركـةِ السنوسيةِ الدخولَ في مفاوضاتٍ سياسيةٍ مع إيطاليا بما يضمنُ لها إعادةُ ترتيبِ الأولوياتِ وآليات العملِ السياسيِّ والعسكريِّ وصولاً إلى تحقيق الأهداف العلياَ وهي تحقيقُ الاستقلالِ.

1.1.2. اتفاقيةُ عكرمةَ واصدارُ القانون الأساسيِّ البرقاويِّ.

مع بدايةِ سنةِ 1917 م تَمِّ الاتفاق على تجديد المفاوضاتِ وتمِّ تبادلُ المذكراتِ والاقتراحاتِ بين الوفدِ الإيطـاليِّ والوفدِ السنوسيِّ التي استغرقت الفترة ما بين شهر يناير إلى منتصفِ ابريل والجلساتِ معقودة حتى تم الوصول إلى اتفاقٍ ارتضاهُ الجميعُ بضغطٍ مَارَسَهُ عليهِمَا ممثلو الوفد الإنجليزي، وكانت أهم بنودِهِ تتمثـل فـي الآتـي: إيقاف الحرب، وتطبيع العلاقاتِ التجاريةِ، وإعفاءِ الزوايَا السنوسيةِ من الضرائبِ، وتطبيـق قـانونِ الأحـوالِ الشخصيةِ الإسلاميِّ على الليبيينَ في منطقةِ النفوذِ الإيطالي (الصلابي، 2011، ص ص 371–373).

لقد أتاحت هذه الاتفاقيةُ الفرصةَ لمحمدِ ادريسَ لتنظيمِ القبائَل ويقضِي على الفتنـةِ والاضـطراباتِ، وتركـزتْ جهوده في أمرين هامين بعد المعاهدةِ: إقامةُ الحكومةِ الوطنيةِ الرشيدَةِ التي تحفظُ مصالحَ البلادِ، وتتولَى زعامـةُ القبائلِ في برقةَ، وتطالبُ بكلِ حقوقِهِمْ، ومقاومَةِ نفوذِ الطليانِ ومنعِ اتصالهم بالعربِ بكل الوسائلِ في داخلِ البلادِ (شكري أ، 1948، ص 205)

إلا أنه بالرغمِ من ذلكَ، فإن الاتفاقية لم تحقق ما كان يأملُهُ الطرفان منها (الليبي والإيطالي)، ورأتْ إيطاليـا أنْ تلعبَ بورقةِ الهدنةِ و التفاوضِ فأصدرتْ باسم فيتوريو عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا؛ مرسوماً بتاريخ 01 يونيـو 1919 م يقضي بإصدارِ القانونِ الأساسيِّ (دستور) بقسميهِ ؛ الطرابلسيِّ و البرقاويَ، و لم يكن هناك خلاف بين القسمين، إلا فيما اقتضته طبيعة السكان في برقةَ، والذِي صدرَ فعلا في 13 يونيو 1919 م بموجـب المرسـوم الصادر في الأولِ من نفسِ الشهرِ أهم بنودِهِ: بأن يكون للبلادِ حاكمٌ يُنصّبُ من قبـل ملـكِ إيطاليـا؛ يتـولى الأشرافَ على السلطتين المدنيةِ و العسكريةِ وانتخابِ أهلِ البلادِ مجلساً محلياً للنوابِ، إلا أن إدريسَ السنوسيِّ قد انتَابَتْهُ الشكُوكَ حيالَ نوايَا السلطاتِ الإيطاليةِ التي لم تأتِ على ذكرِ الحركةِ السنوسيةِ في القانون الأساسيِّ لبرقةَ، و قد تغاضت عن اتفاقياتها السابقة معه، الأمر الذي جعلَهُ يدعو إلى عدم الاستجابة إلى مطالبها لتطبيق القـانونِ الأساسيِّ قبل التفاوضِ معه وإلحاق مطالبِهِ بالقانونِ الأساسيِّ لتنفيذِهِ في برقة. و قد استجابت فـي 01 أكتـوبر 1920 م الحكومةُ الإيطاليةُ و ألحقتْ بالقانونِ الأساسيِّ (الدستور) في برقَة إتفاقاً وقعتْهُ مع الحركةِ السنوسيةِ في

25 أكتوبر 1920 م، واعترفت فيه بإمارة السيد إدريس السنوسي و إعطائه حق الإدارة فيما عُرف باتفاقيةِ الرجمةِ (اعميش أ، 2008، ص ص 111 – 114)

1.1.3. اتفاقيةُ الرجمةِ وانتخابِ مجلسِ النوابِ المحليّ.

كان الايطاليون غيرَ راضينَ على الاتفاقيات السابقة، لأنهم كانوا يطالبون بالسيادةِ التامةَ على ليبيا وأنهم قَبِلُوا بالأمرِ الواقعِ مقدماً بعد مُفَاوضَاتٍ بين الطرفين، تم اتفاقُ الرجمةِ في 25 اكتوبر 1920 م وكان من أهم بنودِه (الزاوي ب، 1984، ص ص 272–277) :

- اعترافُ السلطاتِ الإيطاليةِ بإمارةِ السيد محمد ادريس السنوسي على واحاتِ أوجلةَ وجالوُ والكفرة والجغبوبِ المستقلةِ داخلياً، و تكون إجدابيا عاصمةَ الامارةِ السنوسيةِ، وتنتقلُ الإمارةُ إلى أولادِهِ بالوراثَة.
- للأمير أن يتخذَ عَلَماً يرمزُ للإمارةِ السنوسيةِ.
- للأميرِ الحقُ في أن يتجولَ ويقيمَ في جميعِ أنحاءِ برقةَ، ويتدخلَ في إدارةِ المنطقةِ الإيطاليةِ، متى شعرُ أن مصلحةَ السكانِ تتطلبُ ذلك.
- يكون له الحقُ بأنْ يقدمَ للحكومةِ عدداً من نوابِ أهالِي الواحاتِ المذكورةِ بنسبةِ سكانِهاَ.
- التعهد بتطبيق القواعدِ التي تضمنَها القانون الاساسي بعد المصادقةِ عليها من مجلسِ النوابِ المحليّ.

ترتبَ على هذه الاتفاقيات اتخاذ الإجراءات العملية لانتخاب مجلس نوابِ محليّ بالتعاونِ مع سلطاتِ الاستعمارِ الإيطالي، فتم إصدارُ نظامٍ للانتخاباتِ سميَ " أصول انتخاباتِ مجلسِ النوابِ المحلي وسائرِ المجالسِ المولاة بالانتخابِ في قطرِ برقةَ"، وتم أجراءُ الانتخاباتِ مع بدايةِ عام 1921 م، إنها تجربة سياسية جديدة تعتبر أضافة للثقافة السياسية لسكان برقة في تلك الفترة، وافتُتِحَ المجلسُ بمقرهِ في بنغازِي يوم 28 أبريل 1921 م، واختِيرَ السيد صفي الدين السنوسي رئيسا للمجلسِ، وشرعَ في أعمالِهِ، واصدر نظامَهُ الداخِلِيّ الذي صَادَقَ عليهِ النوابُ في جلسةِ يومِ 27 أكتوبر 1921 م، واستمرَ في مواصلةِ انعقادِ أعمالِهِ واختصاصَاتِه من تاريخِ افتتاحِهِ إلى بدايات عام 1923 م، حيثُ تم إغلاقه ووقف أعماله عندما وصل الفاشيون إلى السلطةِ في روما (الكبتي، 2012، ص ص 20–24). وقد أعيد تكوين المجلس من طرف السلطاتِ الاستعماريةِ الإيطاليةِ وتحتَ سيطرتِهاَ وفقاً لدستورِ 1919 م، واستُدعِيَ مَنْ بقيَ من الأعضاءِ السابِقِينَ لمواصلةِ عضويتِهِمْ، وأضيف في الأماكن الشاغرةِ مجموعةٌ أخرَى من الاعيانِ والشيوخِ، وافتَتَحَ المجلسُ أعمالهُ في يونيو 1925 م (الكبتي، 2012، ص 25). لِذَا كانت التجربةُ قائمةً على وجودِ دستورٍ وانتخاباتٍ وبرلمانٍ وهذا يعطِي دلالاتٍ على مستوى ونمط الثقافةِ السياسيةِ وعلى مشروع وطنيٍّ لبناءِ دولةٍ وِفْقاً لأسسٍ ديمقراطيةٍ حديثةٍ رُغْمَ الفترةِ الزمنِيَةَ البسيطَةِ.

1.1.4. اتفاق ابو مريم.

بعد أنْ مضتِ المدةُ المتفقُ عليها وهيَ ثمانية شهورٍ في اتفاقِ الرجمةِ ولم تحلْ المجموعات المسلحة المكونة من أبناء الحركة السنوسية منذُ عام 1917 م ونظراً لأن الأميرَ رَأَى أنّ حَلّ هذِهِ المجموعاتِ قد يثيرُ القبائلَ فإنه بدأَ في أمرِ بحثِهَا من جديدٍ مع الإيطاليين وانتهَى البحثُ بشأنِها في (بومريمَ) في 30 سبتمبر سنة 1921 م (شكري أ، 1948، ص 218) وتضمن الاتفاقُ على آليةِ تنظيمِ مسألةِ الأدوارِ المسلحة ما يأتي (شكري أ، 1948، ص 218) :

أ- وجوبُ حلِّ الأدوار المسلحةِ، ولكن يؤجل ذلك حتى يتسنَى للإيطاليينَ توطيدَ مراكزهِمْ في منطقَتِهِمْ.

ب- إنشاء الأدوار المسلحة المختلطة، على أنْ يكونَ ثمةَ أربعٌ منها في عكرِمَةَ وسلطنة والأبيار وتكنس، فيكونُ الجنودُ فيهَا إيطاليين، وسنوسيين بنسبةِ خمسةٍ إلى أربعةٍ ويقوم ضابطٌ كُلُ طرفٍ بالإشرافِ على جنْدِهِ.

ولكن على الرغمِ من هذا الاتفاق، فإنَّ الإيطاليين كانوا يعرِفُون تماماً بأن إدارة برقةَ باستثناءِ المدنِ كانت في الواقعِ في ايدِي السنوسيةِ وأن هذا الوضعَ لنْ يُرضِيَهُمْ وكان من الطبيعي أن يعود القتالُ في يومٍ من الايام (محمود، 1961، ص ص 234- 236).

1.1.5. مفاوضات المجاهدُ عمرُ المختارِ مع الإيطاليين.

عُقِدَتْ في يونيو 1929 م مفاوضات بين المارشال "بادوليو" و "عمرَ المختارِ" بحضورِ مرافقيْهما عرفت بمفاوضات سيدي رحومة، وقد قدم عمرُ المختارِ في هذه المفاوضات مجموعة من الشروط أهمها: تكوين حكومةٍ وطنيةٍ ذاتَ سيادةٍ وطنيةٍ لطرابلسَ وبرقةَ برئاسةِ زعيمٍ ليبي مسلمٍ تختارُهُ الأمةُ الليبيةُ، وإنشاءُ جمعيةٍ تأسيسيةٍ لتشريعِ دستورٍ، وانتخابِ الأمةِ مجلساً نيابياً له اختصاصاتٍ وفقاً للدستور (الكبتي، 2012، ص 30). يتضح مما سبق أن قضيةَ عمرَ المختارِ التي جاهدَ من أجلِهَا مع رفاقِهِ هي تأسيسُ دولةٍ وطنيةٍ ذاتَ سيادةٍ، فكان مشروعُهُمْ الوطنِيُّ قائماً على أسسٍ سياسيةٍ وطنيةٍ لتحقيق العدالةِ، والاستقرارِ، والحريةِ لهذا الوطنِ.

وخلاصة لما سبقَ حصلتِ الحركةُ السنوسيَةُ من خلالِ هذِهِ التجربةِ السياسيةِ على الحكمِ الذاتيِّ عن طريق العملِ المسلحِ، والمفاوضاتِ السياسيةِ، واكتسبتْ من خلالهَا خبرةً تاريخيةً استفادتْ منها فيما بعد في الحصول على الاستقلال السياسيِّ، وخلقت لحمةً وطنيةً بين قبائلِ برقةَ، ووحدَةِ رؤيتِهَا وفكْرِهَا السياسيِّ نحو تحقيق الاستقلالِ وإنشاءِ دولةٍ مستقلةٍ، وهذا يشير إلى الحنكةِ والخبرةِ السياسيةِ في استخدامِ الاساليبِ الدبلوماسيةِ، والسياسيةِ في كيفيةِ تحقيقِ المكاسبِ السياسيةِ، وعدمِ حصرِ حركةِ المقاومةِ في الكفاحِ المسلحِ فقط .

وقد تم إلغاء كل هذه الاتفاقيات بعد وصولِ الحزبِ الفاشسْتَيَ إلى السلطةِ في إيطاليا سنةِ 1922م، وانتهجتْ سياسةٌ عسكريةٌ قمعيةٌ لم تراعِ فيها ابسطَ حقوق الانسانيةِ، والذي استدعى عودة المقاومة المسلحة من جديد بقيادة المجاهدِ عمرَ المختار كقيادةٍ عسكريةٍ بعد خروجِ الأمير محمد ادريس السنوسي لمصرَ كقيادةٍ سياسيةٍ استمرتْ في تأديةِ واجبِهَا القياديِّ و الوطنيِّ اتجاه حركة المقاومة، ولتتولَى قيادةَ الكفاحَ السياسيِّ في المهجَرِ بعد ذلك كما سنوضحُهُ في مَا سياتِي من هذهِ الدراسةِ، ورغمَ ذلك استمرتِ المقاومةُ العسكريةُ ضدَّ قواتِ الاستعمارِ الإيطالِي بقيادةِ حركةِ الجهادِ السنوسيةِ تخللتْهَا بعضُ المفاوضاتِ السياسيةِ بين الجانبيْنِ لم يكتبْ لها النجاحُ (حليم، 2003 م، ص 140)، وانتهتْ بعد انتهاءِ سياسةِ المعتقلاتِ الجماعيةِ ألاّ إنسانية، والتي استمرت ثلاثُ سنواتٍ (من سنةِ 1930 الى سنةِ 1933)، لتنتهِي المقاومةُ بمحاصرةِ المجاهدين، والقبْضِ على السيدِ عمرَ المختارِ واعدامِهِ، وموتِ أكثرِ من نصفِ الليبيينَ الذينَ تَمَ ترحيلهم لتلك المعتقلات .

لقد استطاعت قياداتُ الحركةِ السنوسيةِ المزاوجةَ بين العملِ المسلحِ والعملِ السياسيِّ وتحقيق أهدافِ سياسيةٍ حَسبَ معطياتِ الواقعِ، ونجحتِ الحركةِ أيضاً في القدرةِ على التنظيمِ وتعبئةِ أبناء القبائلِ البرقاويةِ التي كانت هي القاعدةُ الاجتماعيةُ للمقاومةِ المسلحةِ، ونشرِ الوعْيِّ السياسيِّ بأهميةِ تحقيق الاستقلالِ، وتقويةِ اللُحْمَةِ الوطنيةُ، والقضاءِ على المنازعاتِ، والخصوماتِ القبليةِ، واستطاعت أن تتفاعلَ مع كلِ مرحلةٍ حسبَ معطياتِهاَ وظروفِهَا، وتجديدِ أساليبِ العملِ حَسْبَ ما تَقْتضِيهِ المصلحةُ الوطنيةُ، وبهذا العملِ فقد كانتْ ركْناً من أركانِ نشأةِ

الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ، لأنهاَ تُعْتَبَرُ هيَ مَنْ وضعَ أُسُسَ مشروعِ إنشاءِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ بالتعاونِ مع باقي القوَى الوطنيةِ.

1.2. الجمهورية الطرابلسية .

لقد كانت الجمهوريةُ الطرابلسيةُ مشروعاً سياسياً لبناءِ دولةٍ مستقلةٍ غيرَ أنَّ الظروفَ الداخليةَ والخارجيةَ كانت عائقاً أمامَ نجاحِهَاَ، وكانت تجربةً سياسيةَ لها أَثَرُهَا في الثقافةِ السياسيةِ الليبيةِ وفي نشأةِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ، لِذا فإننا سنتناولُ دراستَهَا من خلالِ الجوانبِ التاليةِ :

1.2.1. تأسيسُ الجمهورية الطرابلسية.

طُرِحتْ فكرةُ إقامة حكومةٍ وطنيةٍ تجمعُ كافةَ مناطق إقليمَ طرابلسَ، و تولى كل من: رمضان الشتيوي السويحلي، وسليمان عبد الله الباروني، وعبد الرحمن عزام بما له من علاقاتٍ طيبةٍ مع كافةِ الأطرافِ في البلادِ، و مختار كعبار، مع الأمير التركي عثمان عبد الرحمن الاتصال بقادة و زعماء و أعيان الإقليم في مناطقهم لعقدِ لقاءٍ مُوسعٍ تُطرحُ فيه المسألةُ، و يُتخذ حيالها الرأيَّ الجماعيَّ بإنشاءِ و تأسيسِ حكومةٍ وطنيةٍ مُوحدةٍ في إقليمِ طرابلسَ، و تم الإجماع على عقدَ اجتماعٍ عامٍ في مدينةَ مسلاته يوم 16 نوفمبر 1918 م في جامعِ " المجابره " و قد لبّتِ النداءَ و الدعوةَ كافةُ قياداتِ و قُوَى ومُمثلي المقاومة في مناطق إقليم طرابلسَ (اعميش أ، 2008، ص 63).

ولقيتْ فكرةُ إنشاءِ حكومةٍ وطنيةٍ تتوحدُ فيها الكلمةُ، وتتولَى أمورَ البلادِ استحساناً من الجميعِ وإجماعاً من دونِ خلافٍ، وسميتْ الجمهوريةِ الطرابلسيَةَ، وتم تكوينُ: مجلسَ رئاسةِ الجمهوريةِ، ومجلسَ شُورَى الجمهوريةِ، والمجلسَ الشرعيَ للجمهوريةِ. وانتُخِبَ مجلسٌ لرئاسَتِهَا تكون من مجموعةٍ من القياداتِ البارزةِ، وهم: (رمضان السويحلي من مصراته، و سليمان الباروني من الجبل الغربي، و أحمد المريض من ترهونة، و عبدالنبي بالخير من ورفلة) (اهويدي، 2000، ص ص 81 –83).

وكان هؤلاءِ الأعضاءُ الأربعةُ من أقوى الزعماءِ نفوذاً على سكان مناطقهم، وكانت جميعُ القراراتِ والأوامرِ الصادِرَةِ عن هذا المجلسِ تمضى بأسماءِ الأعضاءِ الأربعةِ إظهارا لاتحادِ أصحابِها وتقويةٍ لاعتمادِها بين الناس (الصلابي، 2011، ص 386)، وانتُخِبَ مجلسُ شورَى الجمهوريةِ، وتكوّن من أربعٍ وعشرين عُضواً من مختلف المناطق في إقليم طرابلس الغرب (اهويدي، 2000، ص ص 81 – 83)، وتم انتخابُ مجلسٍ شرعيٍّ للجمهوريةِ، وقائداً لجيش الجمهوريةِ، ومديراً للشئون الماليةِ، و قائداً للشرطةِ، وهنا نلاحظُ أنهُ قد تم تكوينُ و تنظيمُ السلطاتِ الثلاثةِ التشريعيةِ، والتنفيذيةِ، والقضائيةِ كما هو معروف في أدبياتِ السياسةِ في مؤتمرٍ تأسيسيٍّ وطنيٍّ استجابةً لمتطلباتِ المرحلةِ التي تحتاجُ إلى تَوحيدِ الجهودِ على مختلفِ المستوياتِ.

وأشارَ الشيخُ الطاهرُ الزاويٌّ(1973) في مسالةِ تكوينِ الجمهوريةِ وعناصرِهَا المؤسسة قائلاً " وكيفما قدرت أسبابها، وظروفها فقد لاقتْ نجاحاً باهراً بفضل ما بذِلَ من جهدٍ من عناصرٍ وطنيةٍ وغير وطنيةٍ. وكان للأخوةِ الاسلاميةِ الفضلُ الأولُ في جمع ثلاثةِ عناصرَ: تركي ومصري وطرابلسي وطني. وكان لكلٍ منها دعامةٌ في إقامةِ هذهِ الجمهوريةِ مع تفاوتٍ بين هذه العناصرِ في السعيِّ لتكوينِهاَ ومدِهَا بأسبَابِ الحياةِ، والصلاحِ" (ص 321).

إرسال قادةُ الجمهوريةِ مجموعةَ من البلاغاتِ إلى إيطاليا، وامريكا، وبريطانيا، وفرنسا بهدفِ الحصول على الاعترافاتِ الدوليةِ (بغني، 1996 م، ص ص 147–148)، التي تُعطي دلالاتٍ على الوعيِّ السياسيِّ للمُؤسِسِين بأهميةِ الاعترافِ الدوليِّ للجمهوريةِ حديثةِ التأسيسِ لترسيخِ أركانِهاَ ونجاحِها كمشروعِ دولةٍ، ولم تجد هذه البلاغات تجاوبا من فرنسا وأمريكا وبريطانيا، واستنكرتْ إيطاليا إعلان الجمهوريةَ الطرابلسيةَ، وأعلنوا رفضهم الاعتراف بقيامها واستقلالها وهددت باستئناف الحرب إلى أن تخضع البلاد لحكمها بالقوة (الصلابي، 2011، ص 398).

إنّ عدم الاعتراف بالجمهوريةِ الطرابلسية قد حرمها من حليفٍ قويٍّ يقدمُ لها الدعمَ على الصعيدِ الاقليمِّي والدوليِّ لترسيخ وجودها كمشروع دولة مستقلة.

لقد كانت الجمهوريةُ الطرابلسيةُ مكسباً وطنياً، وتاريخياً، فهي تجربةٌ كان لها تأثير على الفكرِ السياسيِّ الليبيِّ، وكانت مؤشراً على قوةِ ونشاطِ وفعاليةِ الحركةِ الوطنيةِ التي أفْرزَتْ عبرَ مسارِهَا السياسيِّ نظاماً سياسياً حديثاً، ومتطوراً – الجمهورية –، وإن كان من سوءِ حظِ الجمهوريةِ الطرابلسيةَ أنها تكونت في توقيتٍ زمنيٍّ سيءٍ، وكان فيها أعداؤُهاَ من الغرب – الحلفاء – قد خرجوا من الحرب العالميةِ الأولَى منتصرين أيْ أنها فقدتْ ان يكونَ لها حليفٌ دوليٌّ قويٌّ، كذلك أثرتِ الانشقاقاتُ، والصراعاتُ، والمنافسةُ حول النفوذِ والسلطةِ بين قياداتِ الجمهوريةِ الطرابلسية في المنطقةِ الغربيةِ على استمرارِها، وتماسكها (حليم، 2003، ص 107).

1.2.2. اتفاقية سواني بنيادم واصدار القانون الأساسي

من أعمالِ القياداتِ الطرابلسيةِ عقدُ العديدِ من الجلساتِ، والاجتماعاتِ بين أعضاءِ المفاوضاتِ الإيطاليةِ من أبرزِها المفاوضاتُ التي عُقدت يومَ الثلاثاءِ الثامن من أبريل 1919م في جنوبِ طرابلسَ بمنطقةٍ تعرف "بخلةِ الزيتونةِ" وقد حِضرَهَا عددٌ كبيرٌ من الزعماءِ الطرابلسيينَ، إضافةً إلى مستشارِ الجمهوريةِ الطرابلسيةِ "عبدالرحمن عزام" وقد قَدّمَ الزعماء مذكرةٍ تضمنتْ مطالبهم، وكانت بعنوانِ: (موادٌ دستوريةٌ، يعرضِها مجلسُ الجمهوريةِ الطرابلسيةَ لتأسيسِ إمارةٍ حرةٍ بطرابلسَ الغربِ تحت إشرافِ الحكومةِ الإيطاليةِ على أَنْ تكونَ الشريعةُ الاسلاميةُ قانونَها الأساسيِّ)، وقد رفضَ الوفدُ الإيطاليٌّ موضوعَ الاعتراف بالجمهوريةِ الطرابلسيةَ أو منحِ استقلالٍ ذاتيٍّ وتم تأجيلُ الاجتماع إلى لقاءٍ آخرَ (اهويدي، 2000، ص ص 152 – 153).

وتم فتحُ بابِ المفاوضاتِ من جديدٍ في ليلةِ 17 إبريلَ 1919 م في قريةِ سوانيِ بنيادمَ وانتهتْ إلى الاتفاق بين الطرفين على ما عرف بصلحِ سواني بنيادمَ الذي تضمنَ إصدار القانونِ الاساسيِّ الطرابلسيِّ، والذي ضمَّ حوالي أربعين نقطةً، حيثُ وُقِعَتِ الاتفاقية، وكان أولُ من وقّعَ عليها: هو سليمانُ الباروني، وإلى جانبهِ رئيسُ أركانِ حربِ القواتِ الايطاليةِ الجنرال باسكانو، ورمضان السويحلي وأحمد المريض وبقيةُ أعضاء الوفدِ (اهويدي، 2000، ص 172)، والذي تضمن مجموعةَ نقاطٍ من أهمها * :

- حكومةُ القطرِ الطرابلسيِّ مؤلفةً من: والٍ ينصبُهُ الملك الإيطالي، وهو يجمعُ كلَ السلطةِ المدنيةِ، والعسكريةِ، ومجلسِ نوابٍ محليٍّ ينتخبُهُ أهلُ البلادِ باعتبارِ عضوٍ واحدٍ عن عشرين ألفاً من سكانِ البلادِ.
- المساواةُ بين الطرابلسيينَ، والايطاليينَ.

* انظر (القانون الأساسي للقطر الطرابلسي الصادر بتاريخ 1 يونيو 1919 م للمزيد من الاطلاع انظر إلى نصوص القانون الأساسي للقطر الطرابلسي الصادر بتاريخ 01–يونيو–1919 م : سالم الكبتي، الدستور في ليبيا تاريخ وتطورات، ط1(بنغازي، دار الساقية للنشر،2012)، ص ص 59–70.

- حريةُ الصحافةِ، والأحزابِ، والتعليمِ.
- الإعفاء من الضرائبِ، والخدمةِ العسكريةِ.
- اللغةُ لعربيةُ رسميةٌ كاللغةِ الإيطاليةِ.

وشُكِلَتْ حكومةٌ من ثمانيةِ أعضاءٍ وصدرَ أمر من الوالِي الإيطالي بتعينهِمْ، وهم: عمر ابودبوس، وعلي الشنطة، ومحمد الصويعي، ومحمد ابن الفقيه حسن، وأحمد شتيوي، وأحمد الفساطوي، ومحمد فكيني، وأجتمع مجلسُ الحكومةِ في مدينةِ طرابلسَ وحاولتْ هيئةُ الحكومةِ أنِ تباشرَ أعمالَها في دائرةِ سلطانِها، ولكنَ الطلبانَ سرعانَ ما شرعُوا في الدسائسِ، وتشيرُ بوادرُ عملِهِمْ على عدمِ الوفاءِ للطرابلسيين بحقوقِهِم التي اعترفتْ لهم بها في القانونِ الأساسيّ (الصلابي، 2011، ص ص 400 –401).

وعلقَ رودولوف جراتزياني على هذهِ المفاوضاتِ وما ترتبَ عليها قائلاً: (حصلت المستعمرةُ على الاستقرارِ والسلامِ لا بسببِ جيوشِنا، ولكن بسببِ الصلحِ السياسيّ، إلاّ أنّ هذا الصلحَ كانَ صلحاً مزعوماً ووقتياً وخَداعاً في بلدٍ لا يستقرُ فيه الحكمُ والهدوءُ – كما تعرِّفُنا وتدلُنَا على ذلك تقاليدِ القرونِ الماضيةِ– إلا بالقوةِ وحدِهَا) (جراتزياني، 1970، ص 23).

لقد ولد القانونُ الاساسيُّ الطرابلسيُّ كأولِ وليدٍ من نوعهِ في ذلكَ الوقتِ وَعُدّ أجملُ ثمرةٍ لكفاحٍ صادقٍ في القرنِ العشرينَ بفضلِ صمودِ الشعب الطرابلسيّ وإصرارِ قادتِهِ على تحقيقِ سيادةِ الوطنِ.

خلاصةُ القول أَنّ عملية المفاوضاتِ السياسي التي قادتها النخبةُ السياسيةُ، والعسكريُ للجمهوريةِ الطرابلسية، والحركةِ السنوسيةِ، والقياداتِ القبليةِ مع حكومةِ الاستعمارِ الإيطاليّ أتبتث قدرتَهَا على تحقيقِ قدرٍ من الاستقلالِ الذاتيّ في المناطق التي استطاعتْ أنْ تفرضَ عليها سيادتَها بما تملكُهُ من قوةٍ مسلحةٍ كخطوةٍ أولَى نحو الاستقلالِ الكاملِ.

كما نستخلص أيضا ايجابية الثقافة السياسية للنخبِ القيادية، ولعامةِ السكان الذين كانوا يطمحون الى تحقيق الاستقلال، وبناء دولةٍ ذاتَ سيادةٍ باستخدامِ الأساليبِ الدبلوماسيةِ والعسكريةِ، أيضاً القدرة على تنظيمِ وتنسيق الأدوارِ بشكلٍ منظمٍ.

1.2.3. حزب الإصلاح الوطني

رَأَى رمضانُ السويحليُّ، و عددٌ من رفاقهِ؛ أَنّ الظروفَ السياسيةَ، والمحليةَ، والدوليةَ، و الموقفَ العسكريّ المُتحفّزَ في البلادِ على طرفيْهِ، و كذلك ما تمارسُهُ سلطاتُ الاحتلالِ من أعمالِ إعاقةٍ لنشاطاتِ، وقراراتِ، وأعمالِ الحكومةِ الوطنيةِ في طرابلسَ تستدعِي تأسيسَ حزبٍ سياسيّ يضطلعُ بأعباءِ المرحلةِ، و يقومُ بدورٍ قد تهيأتْ أسبابُه، ويواكبُ التطورَ الفكريّ، والسياسيّ لأساليبِ النضالِ في مرحلةِ التحررِ الوطنيّ" (اعميش أ، 2008، ص 77).

أُسِسَ حزب الإصلاحِ كحركةٍ سياسيةٍ يكون لها دورٌ في الحياةِ السياسيةِ في 30 سبتمبر 1919 م، وتم اسناد قيادة الحزب إلى أحمد المريض، والقيادة الشرفية إلى رمضان السويحلي، وإدارة جريدة الحزب إلى عثمان الغرياني، وهي الجريدةُ المعروفةُ (باللواءِ الطرابلسيّ)، واستند الحزبِ في عمله إلى مجموعة من المبادي والقيم السياسيةِ هيَ (القمودي، 2009، ص ص 256، 257) :

أ- الإسراعُ في تطبيقِ ما جاءَ في القانونِ الأَساسيِّ بما فيها الحقوق التي تم منحُهَا للطرابلسِيين.

ب- تحقيق المساواةِ بين العربِ، والإيطاليين.

ت- نشرُ التعليم بكلِ الوسائلِ، والمحافظةِ على القيمِ الاسلاميةِ.

ث- التأكيدُ على العدالةِ في توزيعِ الثروة، واصلاحِ الأوضاعِ الاقتصاديةِ.

"وهاجمَ حزبُ الإصلاحِ الوطنيِّ الطرابلسِيِّ سلطاتِ الاحتلالِ العسكريِّ في البلاد، وخاطبَ المنظماتِ المدنيةِ، والأحزابِ السياسيةِ الإيطاليةِ في رومَا، ودَعَا للضغطِ على حكومَتِهَا، وتأييدِ مطالبِ طرابلسِ، وحقوق شعبِها الوطنيةِ المشروعةِ" (اعميش أ، 2008، ص 78).

إنِّ تنظيمَ العملِ السياسيِّ في شكلِ حركةٍ، أو هيئةٍ أو حزبٍ قائمٍ على مبادِئ، وأهداف يسعَى إلى تحقيقِها في إقليم طرابلسَ يعطِي دلالةً واضحةً على نضجِ وَوَعْيِّ قياداتِ الحركةِ الوطنيةِ في تنظيمِ العملِ السياسيِّ وعلى تقدير أهميتهِ إلى جانبِ الكفاحِ المسلحِ في تحقيق مشروعِ إنشاءِ الدولةِ الليبيةِ.

1.3. مؤتمر غريان الوطني، وتأسيس هيئة الإصلاح الوطنية (1920).

الظروف السياسية على الصعيدِ الداخلي، والخارجيِّ دفعتْ باتجاه الدعوةِ إلى عقد مؤتمرِ غريان الوطني، ويمكن أن نلخِصَهَا في النقاطِ التالية (اعميش أ، 2008، ص 115):

أ- نشوبُ الصراعاتِ بين عناصرِ المقاومةِ، وعمل الدولةِ الاستعماريةِ على إثارةِ الفتنِ والدسائسِ والعملِ على نقضِ صلحِ سوانِي بنيادمَ بالمراوغةِ في تنفيذِ القانون الأساسيِّ تارةً وبالدسائس بين الطرابلسِيينَ تارةً أخْرَى.

ب- اتساعُ الصراعاتِ المسلحةِ بين بعضِ زعماءِ المقاومةِ.

ت- المتغيراتُ الدوليةُ التي صاحبتْ قيامَ الثورةِ البلشفيةِ في رُوسيَا، و دعمِهَا لحركاتِ التحريرِ، و قضاياَ تقريرِ المصيرِ.

ث- أصداءُ الثورةِ الوطنيةِ التي قادَهَا سَعْدُ زغلول سنة 1919 م في مواجهةِ القواتِ البريطانيةِ، تطالبُ بجلاءِ الإنجليزِ، و استقلالِ مِصْرَ.

ج- إعلانُ تأسيسِ "عصبة الأممِ" سنة 1920 م في أعقابِ نهايةِ الحربِ العالميةِ الأولَى، و توقيعِ معاهدةِ الصلحِ، والتي كان من نتائجِها إعلانُ مبادئ الرئيس الأمريكي، ويلسون الأربَعَةَ عَشَرَ التي تنصُ على: حق الشعوبِ في تقريرِ مصيرِهَا، وعدم الاعتراف بالمعاهداتِ السّريةِ.

ح- الآثارُ السيئةُ التي أصابتِ الحكومةِ الإيطاليةِ جرّاء إعلانِ مبادِئ ويلسون، التي أعاقتْ نَيْلَهَا للمكافأةِ التي وعدَتَها بها كلٌ من فرنساَ، وبريطانياَ في معاهدةِ لندن السّرية سنة 1915 م.

وَدَعَى أحمد المريض، وعبدالرحمن عزام، وكعبار، وبقيةُ الأعيانِ وكلُ أعيانِ، وشيوخِ طرابلسَ إلى عقدِ مؤتمرٍ عاجلٍ للتشاورِ، ووضعِ استراتيجيٍ جديدةٍ في بلدةِ غريان عاصمةِ الجمهوريةِ الطرابلسيةَ (احميدة أ، 1998، ص 179).

وبعدَ مداولاتٍ ومشاوراتٍ انتخَبَ المؤتمرُ هيئةً سياسيةً جديدة لملْءِ فراغِ القيادةِ السياسيةِ للجمهوريةِ الطرابلسيةَ، وهذِهِ الهيئةَ الجديدةَ تكونتْ من واحدٍ وعشرينَ عضواً برئاسةِ الشيخِ أحمد المريض، وعبدالرحمن عزام كمستشارٍ للهيئةِ التي سميتْ بهيئةِ الإصلاحِ المركزيةِ.

دَعَا مؤتمرُ غريانَ أيضاً إلى تكوينِ حكومةٍ لأقاليمِ ليبيا الثَّلَاثَةَ: طرابلسَ، وبرقةَ، وفزان يرأَسُهَا قائدٌ مسلمٌ منتخبٌ يحكمُ على أساسِ دستورٍ يوافقُ عليهِ غالبِيَةُ الليبيين. كذلك قررَ المؤتمرُ بعثَ وفدٍ إلى روماَ لإعلامِ الحكومةِ الإيطاليةِ بقراراتِ المؤتمرِ.

حاول قادة مؤتمر غريان رأب الصدع والتوفيق بين المناطق المتصارعة في منطقة طرابلس ولكنهم فشلوا في تحقيق هذا الهدف، وتم الاتفاق على الاتصال بالحركة السنوسية التي تحصلت على اعتراف الحكومة الايطالية بحكم ذاتي لبرقة عام 1920 م.

1.4. ميثاق سرت الوطني.

تمّ تشكيلُ وفدٍ انتدبتهُ هيئةُ الإصلاحِ للتفاوضِ مع الحركةِ السنوسيةِ، وبدأَ المفاوضات في ديسمبر عام 1921م، وانتهتْ بتوقيعِهِمْ عقدَ اتفاقٍ بين الطرفَيْنِ في قصرِ سرتَ بتاريخِ 22 يناير 1922 م (شكري د.، 1948، ص 256)، و تضمنَ الميثاقُ مجموعةً من النقاطِ المهمةِ يتبينُ من خلالِ مضمونِهَا أنها أُسُسٌ لتوحيدِ العملِ الوطنيِّ لإنشاءِ دولة موحدةٍ ومستقلةٍ أهمُهَا (اعميش أ، 2008، ص ص 118–119) :

- توحيدُ الكفاحِ المسلحِ بين الطرفَيْنِ.
- التأكيد على المصالحةِ الوطنيةِ بين الطرَفِيْنِ، وعدمِ المطالبةِ بإثارة التجاوزاتِ التي وَقَعَتْ بين الطرفَيْنِ.
- توحيدُ قيادةِ البلادِ من خلالِ انتخابِ أميرٍ مسلمٍ لَهُ السلطةُ الدينيةُ والمدنيةُ في دستورٍ ترضاهُ الأمةُ.
- التأكيدُ على انتخابِ مجلسٍ تأسيسيٍّ من الطرفَيْنِ لوضعِ القانونِ الأساسيِّ، والنظمِ اللازمةِ لإدارة البلادِ.
- التأكيدُ على تقديمِ الدعمِ العسكريِّ لكلِ طرفٍ يتعرضُ لاعتداءٍ عليه من طَرَفِ العدوِّ الاستعماريِّ.
- عقد اجتماعَيْنِ في السنةِ، للنظرِ في مصالحِ البلادِ بواسطةِ هيئةٍ منتخبةٍ من أهالِي طرابلسَ، وبرقةَ، والتأكيدُ على العلاقاتِ الوديةِ بين الطرفَيْنِ، وتأييدِ الاتفاقيةِ.

"وتعبيراً عن صدقِ النواياَ، والتزاماً بالعهدِ، وتأكيداً لوحدةِ المصيرِ، و الهدف المشتركِ؛ أسرعَ كلٌ من الطرفين بإرسالِ مندوباً له لَدَي حكومةِ الطرفِ الآخرِ، حكومة هيئة الإصلاح السيد بشير السعداوِي مندوباً لها في حكومةِ برقةَ، و انتدبت حكومةُ برقةَ السيد عبد العزيز العيساوِي لتمثيلها في حكومةِ طرابلسَ" (اعميش أ، 2008، ص 120).

واختارتْ هيئةُ الإصلاحِ المركزيةِ السيدَيْنِ: عبد الرحمن عزام، و الصادق بن الحاج القره مانلي؛ لحملِ كتابِ البيعةِ إلى الأمير إدريسَ السنوسيِّ بمقرِ حكومةِ برقةَ في أجدابيَا بتاريخ 22 نوفمبر 1922م؛ التي أجابَ عليها بقبولِ البيعةِ، مما أَدَى إلى تعكرِ العلاقاتِ السنوسيةِ الإيطاليةِ، قرر على إثرِها الأميرُ السنوسيُّ الرحيلَ إلى مصرَ كما هو حالُ العديدِ من قياداتِ المقاومةِ بعد تغيرِ سياسةِ الايطاليينَ إلى استخدامِ أبشعِ أساليبِ القمعِ، والغاءِ كل الاتفاقياتِ السياسيةِ بعد أن عَهِدَ السنوسيُّ بالأعمالِ العسكريةِ والسياسيةِ في برقةَ إلى عمرَ المختارِ نائباً عنه (الصلابي، 2011، ص ص 410 – 413).

لقد نظمتِ المقاومةُ المسلحةُ، والمفاوضاتُ والاتفاقاتُ السياسيةُ في ما بين عـــامي 1911و 1932 مـــن خـــلالِ قياداتٍ، وحركاتٍ اجتماعيةٍ، وسياسيةٍ، وتنظيماتٍ قبليةٍ. ساعدتِ الدولة العثمانية المقاومة ما بين عـــامي 1911 و1912، وبعد دخولِها الحربَ العالميةَ الأولَى (1916 –1918)، والحكومات المحلية السنوســـية، والجمهوريـــة الطرابلسية، وهيئة الاصلاح المركزية، والتحالفات القبلية. هزمت المقاومة في 1932م نظراً إلى قلةِ المصـــادرِ الماليةِ، والعسكريةِ، والصراعاتِ بين الأعيانِ، وشيوخ القبائلِ، والتفوق العسكريِّ الإيطاليِّ (احميـــدة أ، 1998، ص 163).

حققت المقاومَةُ المسلحةُ، والنضالُ السياسيُّ بعضَ الاستقلالِ الذاتيِّ للمقاومةِ بين عامَيْ 1914 و1922م، ولكـــن بمجيءِ الفاشِسْت إلى الحكمِ في عام 1923م تغيرت السياسةُ الاستعماريةُ. أعلن الفاشست عن إلغـــائِهِمْ معاهـــداتِ الاستقلالِ الذاتيِّ التي أُعْطَتْ، وبالتالي لابدَّ من فرضِ السيادةِ الكاملةِ على المستعمرة، وتوطين الفلاحينَ الطليانَ فيها، هذه السياسةُ الفاشستِيَّةُ قضتْ على حركةِ المقاومةِ في داخلِ ليبيا (احميدة أ، 1998، ص 149).

السياسة الاستعمارية الايطالية في ليبيا لم تكن بنمطٍ واحدٍ طِوالَ المرحلةِ الاستعماريةِ فالمرحلةُ الأُولَى الممتـــدةُ من 1911 الى 1922 تعاملتْ مع الحراكِ السياسيِّ الليبيِّ بمختلفِ أشكالِهِ – الجمهورية الطرابلسية، والحركـــة السنوسية – بأدواتٍ سياسيةٍ ودبلوماسيةٍ، وكان هناك تفاوضٌ سياسيٌّ، واتفاقياتٌ إلى الحدِّ الـــذي رضـــيَتْ فيـــه بالاعترافِ بحكمٍ ذاتيٍّ لحكوماتٍ محلية. المرحلة الثانية بعد صعودِ الحزبِ الفاشستيِّ، حيثُ تغيـــرتِ السياســـيةُ الاستعماريةُ إلى فرضِ السيطرةِ الكاملة على ليبيا، وتوطين الفلاحين الإيطاليين فيها أي تصدير مشكلة الجنـــوب الإيطالي إلى ليبيا بعد رفض مثلاّثُ الأراضِي الاقطاعيين في الجنوبِ الإيطالِي إعطاءَ حق التصويتِ، والإصلاح الزراعِيِّ في الجنوبِ (احميدة أ، 1998، ص 194).

لقد كانت هناك فجوةً سياسيةً بين قياداتِ إقليمِ برقةَ، وقياداتِ إقليمِ طرابلسَ، وغابَ توحيـــدِ العمـــلِ السياســـيِّ، والمسلحِ لعدةِ سنواتٍ، وبزيادةِ مُستوَى الوعيِّ السياسيِّ الوطنيِّ انعقد مؤتمرُ غريان، وتـــم فيـــه اتخـــاذ قـــرار التواصل مع قياداتِ الحركةِ السنوسيةِ، وتوحيدِ العملِ على مستوى وطنيٍّ، وبلورةِ أهدافٍ مشتركةٍ، وهـــذا مـــا تحقق فعلاً في الميثاق الوطني الذي تم الاتفاق عليه في مؤتمرِ سرتَ البرقاوِيِّ الطرابلسيِّ، الذي يعتبرُ من خلالِ النقاطِ التي تضمنتها خطوةً عمليةً أولَى في إنشاءِ دولةٍ موحدةٍ ومستقلةٍ.

وخلاصةً لهذَا الجزءِ من الدراسةِ نوضح أنَّ الكفاحَ المسلحَ بدأَ منذُ اللحظاتِ الأولَى للغزوِّ الإيطاليِّ لهذهِ الرقعـــةِ الجغرافيةِ المتعارف عليها باسم ولايةِ طرابلسَ الغربِ، ولم يقتصرْ عملُ الزعماءِ المحليين في حصرِ كفـــاحِهِم في الجانب العسكريِّ فقط، بل تبلورَ لديهم وَعْيٌّ سياسيٌّ وايمانٌ بقيمٍ سياسيةٍ تحقق التحررِ، والسيادةِ مما دعتْهُمْ نحو المبادرةِ بضرورةِ إنشاءِ سلطةٍ مستقلةٍ تنظمُ حياتَهُمْ في مختلف المجلاتِ، وهذا يعطِي دلالاتٍ أَنَّ مســـتوَى الفكرِ السياسيِّ الليبيِّ في تلكَ المرحلةِ على وعيٍّ وإدراكٍ بمفهومِ الدولةِ المستقلةِ ذاتَ السيادةِ فكانت لهُمْ العديـــدُ من المحاولاتِ السياسيةِ في تأسيسِ كيانٍ مستقلٍ تعتبر أُسَسُ تاريخية في مشروعِ إنشاءِ الدولةِ في ليبيا.

2. الحركة الوطنية، والكفاح السياسي في المهجر.

هاجرَ الليبيونَ إلى تونسَ، والجزائرَ، وتشادَ، وسوريَا، والاردن، ومصرَ، وتركيا، وواصلُوا الكِفاحَ فـــي الـــدولِ التي هاجروا إليها، وبرزَ منهم في مصرَ السيد إدريسَ السنوسيِّ وفي بلادِ الشامِ برزَ بشيرُ السعداوِيُّ هو ورفاقُه الذين أسَسُوا عام 1928 م (جمعية الدفاع الطرابلسي البرقَاوِيّ بالشامِ) وذلك من خـــلالِ الحمـــلاتِ الاعلاميـــةِ

المكثفةِ، واللجنة الطرابلسية في مصرَ سنة 1943 م التي سبق الإعلان عنها ممارسة عملِهَـا بشـكلٍ سِـريّ، وسنحاولُ بِشَيءٍ من التفصيلِ دراسةَ النشاطِ السياسيّ في المهْجَرِ الذي وصل ثأثيُرهُ على المستوَى الإقليمي لعقدِ تحالفاتٍ كان لها دورٌ رئيسٌ في تحرير ليبيا من الاستعمارِ الإيطالِي (الصلابي، 2011، ص 516) :

2.1. جمعيةُّ الدفاعِ الطرابلسيِّ البرقاويِّ بالشامِ.

أسَسَ بشيرُ السعداويُّ هو ورفاقُهُ عام 1928 م، جمعيةَ الدفاعِ الطرابلسيِّ البرقاويِّ بالشامِ التي عَمِلَـتْ علـى إعداد البحوثِ التي تكشفُ عن أعمالِ الطليانِ وفظائعهم، وصاروا ينشرون في الصحفِ، والجرائدِ والمنشوراتِ، وفي عام 1929م وَضَعَتِ الجمعيةُ الميثاقَ الوطنيِّ المشهورَ للشعبِ الطرابلسيِّ البرقاوي الذِي نصّتْ موادُهُ على الآتي (الصلابي، 2011، ص519) :

- تأليفُ حكومةٍ ذاتِ سيادةٍ قوميةٍ لطرابلسَ، وبرقةَ يرأسُهَا زعيمٌ مسلمٌ تختارُهُ الأمةُ.
- دعوة جمعية تأسيسية لسن دستورِ البلادِ.
- انتخابُ الأمةُ مجلساً نيابياً حائزاً على الصلاحيةِ التي يخولِهُا له الدستورُ.
- اعتبارُ اللغةِ العربيةِ اللغةُ الرسميةُ في دواوينَ الحكومةِ، والتعليمِ.
- المحافظةُ على شعائرِ الدينِ الإسلاميّ.
- العنايةُ بالأوقافِ وإدارتها من قبلِ لجنةٍ إسلاميةٍ منتخبةٍ.
- العفوٌّ العامٌّ عن جميعِ المشتغلين بالسياسةِ داخلَ القطرِ وخارِجَهُ.
- تحسينُ العلاقاتِ، والمصالح بين الأمةِ الطرابلسي، والبرقاوية، والدولةِ الإيطاليـةِ بمعاهـدةٍ خاصـةٍ يعقـدُها الطرفانِ، ويصدّقُها المجلَسُ النيابيُّ.

وفتحت الجمعية فرع لها في تونسَ عام 1930 م برئاسة محمد عريقيب الزليتني وحققـتْ بعـضَ النجاحـاتِ الكبيرةِ، وكان الأمير ادريسَ يمدُّها بالمساعداتِ اللازمةِ، كالإعاناتِ المالية، والمعلوماتِ، والأخبـارِ. اسـتمرتِ الجمعيةُ الطرابلسيةُ البرقاويةُ في عملِها حتى عام 1940 م أُعِيدَ تشكيلُ الجمعيةِ من جديدٍ في دمشـقَ برئاسـةِ الدكتور/ كامل عيد، ومعه نخبةٌ من أفضلِ المجاهدِينَ كالسيدِ/ عبدالغني الباجقمي، وأبِى بكر اقدورة، وغيرهمـا (الصلابي، 2011، ص519).

2.2. اللجنة الطرابلسية.

مارستِ اللجنةُ عملَها بشكلٍ سريّ في دعمِ القضيةِ الليبيةِ بالوسائلِ المختلفةِ برياسةِ: (أحمد السـويحلي)، وفـي أكتوبر سنة 1943 م، أطلقوا عليها اسم اللجنة الطرابلسية، وبقى (أحمد السويحلي) رئيساً لها، وبعـد ذلـك آل أمرها إلى انتخابِ هيئةٍ تنفيذيةٍ مكونةٍ من السيد/ الفيتوري عمرَ السويحلي رئيساً، والطاهرُ الزاويٌّ وكيلاً، وعمر الغويلي أمنياً أول، وأبو القاسم الباروني أمنياً ثانياً، واستندتِ اللجنةُ في عملِها على مجموعةٍ من المبادِي أهُمها: وحدةُ ليبيا، ومناهضةِ السياسةِ الاستعماريةِ، والمطالبةِ بالاستقلالِ التامِ، والوحدةِ الشـاملةِ (الـزاوي ت، 1985، ص ص 16–17). وقد عملتْ على تحقيقِ المبادِئ التي قامتْ عليها من خلالِ تقديمِ مطالبِتهـا إلـى الإنجليـزَ،

والفرنساويين، وهيئةِ الأممِ المتحدةِ، ومجلسِ الأمنِ، ولجنةِ التحقيقِ الرباعيةِ، والجامعةِ العربيةِ، وأوضحتْ وفصلتْ إلى هذهِ الهيئاتِ كفاحَ الليبيين ومواقِفَهُمْ من أجلِ إنشاءِ دولةٍ مستقلةٍ (الزاوي ت، 1985، ص 19).

2.3. اجتماعات فكتوريا وتداعياتها

بقيامِ الحربِ العالميةِ الثانيةِ بغزوِ المانيا لبولندا في سبتمبر 1939 ؛ وبإعلانِ بريطانيا وفرنسا الحربَ على المانياَ في اليومِ الثالثِ منهُ، وتتابعَ دخول العالم المعركةَ فأصبحَ للحربِ جانبانِ: دولُ الحلفاءُ والمحورِ، حيث أعلنتْ إيطاليا الحربَ على إنكلتراَ وفرنْسَا في 10 يونيو 1940 م، وبذلك تغيرتْ مُجرياتِ السياسةِ الدوليةِ لصالحِ القضيةِ الليبيةِ (الصلابي، 2011، ص ص 530 – 531).

كان الليبيون في حاجةٍ إلى قيادةٍ تخولُ لها صلاحياتِ التفاوضِ، والحوارِ ووضعِ الترتيباتِ، وتدابير المعركةِ، وقد اسفرتْ مساعي وحواراتُ القيادةِ الوطنيةِ في مدينةِ الاسكندريةِ الممثلةِ للغالبيةِ الليبيةِ في داخلِ البلادِ وفي المهْجَرِ على عقدِ اجتماعٍ يقررُون فيه توحيدَ جهودِهم ووضعِ برامجَ العملِ، وخططِ التحركِ باتجاهِ تحريرِ ليبيا وبعد حواراتٍ مكثفةٍ ومتواصلةٍ (شكري، 1948، ص 378) قامتْ بها شخصياتٌ قياديةٌ عديدةٌ كان على راسِهَا الشيخُ أحمد المريض، والشيخ عبدالسلام الكزة، والسيد ادريسُ السنوسيِّ، والسيد أحمدُ السويحليُّ، والشيخ عبدالحميد العبار، والشيخ توفيق الغرياني، والشيخ محمد العيساوي، وكل من صالح الأطيوش، وعون سوف، وإبراهيم السنوسي (اعميش أ، 2008، ص 151)، حيثُ تم التوافق على عقدِ اجتماعٍ يومَ 20 اكتوبر سنة 1939 م بمنزلِ السيد ادريسَ السنوسيِّ في ضاحيةِ فكتوريا بمدينةِ الإسكندريةِ؛ حَضَرَة أكثرَ من أربعين شخصيةٍ قياديةٍ من رموزِ، وأعيانِ الليبيين لأقاليمَ ليبيا الثلاث، وأستمر الاجتماعُ لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ متواصلةٍ اسفرَ عن إصدارِ جملةٍ من القراراتِ والتوصياتِ تم التوقيعُ عليها في وثيقةٍ بتاريخ 23 اكتوبر 1939 (شكري، 1948، صفحة 378) من أهم بنودِهَا (الشكري أ،1948، ص 379) :

1) انتخابُ مَنْ يمثلهم في كلِ الأمورِ ويُعْرِبُ عن آرائهم، وتم وضع الثقةِ في السيدِ محمد ادريس السنوسي.

2) قبول محمد ادريس السنوسي لهذِه الثقةِ مع اشتراطِ تكوين هيئةٍ منتخبةٍ منهم لتكونَ معبرةً عن منتخبِيها، وتمثلهم جميعا.

3) يعينُ منهم وكيلاً له يقوم مقامَ مقامِهِ في حالةِ الغيابِ، أو المرض.

وقد كان لهذِهِ القراراتِ صدَاهَا البالغُ الأثرِ في نفوسِ الشعبِ الليبيِّ في داخلِ البلادِ، وخارجِها، وقد توالتْ برقياتُ، وبياناتُ التأييدِ، والمؤازرةِ من الليبيين في بلادِ المهجرِ الأخرى، ومِنْ زعاماتٍ، وشخصياتٍ عربيةٍ داعمهِ، وباشرَ الأميرُ إدريس السنوسي مهامَ مسؤولياتِه، واجتمعَ بالجنرالِ ويلسون (قائد الجيوش البريطانية في مصرَ)، وأبلغهُ بقراراتِ الاجتماعِ الوطنيِّ لليبيينَ، واستعدادِهم للدفاعِ عن الحدودِ المصريةِ، والزحفِ مع جيوشِ الحلفاءِ لتحريرِ بلادِهِم في حالِ إعلانِ إيطاليا الحرب على الحلفاءِ ولم تكنْ إيطاليا قد أعلنتِ الحربَ على الحلفاء، إلاَ أنها أعلنت دخولَها الحرب إلى جانبِ المانيا، واليابان في 10 يونيو 1940 م. فنقل الأميرُ ادريس مقر إقامتِهِ إلى منطقة (كرداسة) على التخوم الغربيةِ للقاهرةِ، حيثُ مقر القيادةِ العليا لجيوشِ الشرقِ الأوسطِ، ودخلَ في مفاوضاتٍ مباشرةٍ مع السلطاتِ العسكريةِ البريطانيةِ ؛ تناولت التفاصيل والترتيباتِ الدقيقةِ لإنشاءِ قوةٍ عسكريةٍ ليبية تعمل جنباً إلى جنب مع القواتِ البريطانية لاستردادِ استقلالِ ليبيا وطرد الغزاةِ منها، و قام ادريس بتوجيهِ دعوةٍ لعقدِ اجتماع طارئٍ توضعُ فيه الترتيباتُ النهائيةُ لتشكيلِ القواتِ الوطنيةِ المقاتلةِ، وقيادتِها

العسكريةِ، واطلاعِهِم على ما اسفرتْ عنه مباحثاتُهُ من قياداتِ القواتِ البريطانيةِ (اعمـــيش أ، 2008، ص ص 151 – 153).

2.4. **تأسيس الجمعية الوطنية الليبية.**

عقد الاجتماعُ الطارئُ الذى دعا إليه الأمير أدريس بتاريخ 8 – 9* أغسطس 1940 م وقدِّمَ تقريراً مفصلاً عـــن اتفاقاتِه مع السلطاتِ البريطانيةِ، وقيادةِ جيوشِهَا العسكريةِ، وتم مناقشة تقرير الأمير ادريس، وصدرتْ جملةً من التكليفاتِ، والقراراتِ السريةِ، وتم تشكيل تجمع سياسي أطلق عليه اسم " الجمعية الوطنية الليبية "، وصدر عـــن الاجتماعِ وثيقة تضمنتْ الآتِي (الشكري ب، 2012، ص ص 381–382) :

1) وضعُ الثقةِ في دولِ بريطانيا التي مدتْ يَدَ المساعدةِ لتخليصِ الوطنِ من الاستعمارِ الإيطالِي.

2) إعلانُ الإمارةِ السنوسيةِ، ووضعِ الثقةِ التامةِ بالأميرِ محمد ادريس المهدي السنوسي في المبايعة له بالإمـــارة على القطرَيْنِ*.

3) تعيينُ هيئةٍ تُمَثِلُ القطرين، طرابلسَ، وبرقةَ، وتكوينِ مجلسِ شورَى للأميرِ السنوسيّ.

4) خوضُ غمارِ الحربِ ضدَّ إيطاليا بجانبِ الجيوش البريطانية، وتحتَ علمِ الإمارةِ السنوسيةِ.

5) تعيينُ حكومةٍ سنوسيةٍ تديرُ الشؤونَ اللازمةَ في الوقتِ الحاضرِ مؤقتاً.

6) تعيينُ هيئةِ تجنيدٍ يكون مقرُها ضمنَ مقرّ الحكومةِ السنوسيةِ.

7) السعيُّ لَدَى الحكومةِ البريطانيةِ بواسطةِ الأميرِ لطلبِ المخصصاتِ اللازمـــةِ للتجنيـــدِ، ولإدارةِ الحكومـــةِ، ووضعِ ميزانيةٍ خاصةٍ، ونظامٍ مؤقتٍ مستمدٍ من الميثاقِ الوطنيّ، وحسبَ عوائدَ، وتقاليدَ العربِ.

8) تفويضُ سمو الأميرِ ادريس بمراجعةِ الدولةِ البريطانيةِ، وعقدِ الاتفاقاتِ، والمعاهداتِ السياسيةِ والحربيةِ التي تحققُ وتضمنُ للوطنِ حريتَهُ، واستقلالَهُ.

تضمنتْ هذهِ الوثيقةُ آليةُ العملِ السياسيّ، والعسكريّ، التي على أساسها سيتمُ اتخاذُ الإجراءاتِ، والاســـتعداداتِ اللازمةِ لتحريرِ البلادِ من الاستعمارِ الإيطالِي، ولنقلِ الكفاحِ السياسيّ من دولِ المهجرِ إلى داخلِ البلادِ، ونقلهِ من كفاحٍ سياسيٍّ إلى كفاحٍ مسلحٍ.

2.5. **تأسيس القوات الوطنية الليبية.**

في 12 أغسطس 1940 م أُفْتُتِحَ أولُ مكتبٍ ليبيٍّ للتجنيدِ بالقاهرةِ، وقد كان الكابتنُ الإنجليزيُّ "اندرســـون" هـــو ضابطُ الاتصالِ البريطانِي المكلفُ إلى جانبِ ضابطِ الاتصالِ الليبيِّ اليوزباشِي عمر فائق شـــنيب، وخصـــصَ للتدريبِ أربعةُ ضابطٍ إنجليز، وكان الاتفاقُ السنوسي البريطانِي ينصُ على أن تصدرَ الأوامرَ إلـــى الضـــابطِ، والجنودِ الليبيين باسم الأميرِ محمد إدريس السنوسي باعتبارهِ قائداً للقواتِ الليبيةِ، وتزاحمَ الليبيون على الانخراطِ في القواتِ الليبيةِ لتحرير ليبيا، والعودةِ إلى الأرضِ المحتلةِ، وكان معسكرُ أبو رواش بمركـــزِ إمبابـــة يســـتقبلُ المتطوعِينَ، ويُعِدِّهُمْ للحرب، والقتالِ، وقد كانت هذه القواتُ هيَ طليعةُ القواتِ المسلحةِ الليبية، وجيشها، تشكلتِ

* وقد أصبح يوم 09 أغسطس عيداً يحتفل به لتأسيس الجيش الوطني الليبي.

* هنا المقصود المبايعة السابقة للسيد إدريس السنوسي بالإمارة في أعقاب مؤتمر غريان الوطني سنة 1920 م.

القواتُ الوطنيةُ الليبية من (14000) أربَعَةَ عَشَرَ ألفاً مقاتلاً ليبياً من الجنودِ و (120) مائةٍ وعشرينَ ضابطاً من الليبيينَ، وقد اشتركتِ القواتُ الوطنيةُ الليبيةُ مع قوات الجنرال "ويفل" في الهجومِ على قـواتِ العـدوّ يـوم 10 ديسمبر سنة 1940 م وواصلتْ تقدمَها اتجاهَ برقةَ إلى أن دخلتْ بنغازِي عاصمةَ إقليم برقَة في 7 فبراير 1941 م واستسلمَ الجنرالَ الإيطالي "برجو نزولي" وفي نفس الوقتِ كانتْ قواتٌ من الليبيينَ بقيـادةِ عبـدالجليل سـيفُ النصرِ تشتركُ مع القواتِ الفرنسيةِ، وقد زحفتْ من السودانِ الغربي تشقُ طريقهَا عبرَ واحاتِ الكفرة، والجغبوبِ باتجاهِ فزانَ، وفي طرابلسَ اشتدَّ وطيسُ الحربِ بين القوتَيْنِ المتحارِبَتَيْنِ الحلفاءِ، والمحورِ، وقـد فشـلت كـل محاولاتِ القواتِ الإيطاليةِ، والألمانيةِ في الاحتفاظِ بالمدينةِ إلى أنْ دخلَتْهَا القواتُ "النيوزيلندية" يوم 22 ديسـمبر سنة 1941 م. بذلك وبسواعدِ الليبيين ودعائِهِمْ، وتضحياتِهِمْ، وإرادتِهم طُوِيَتْ صفحةُ الاستعمارِ الإيطالِي في ليبيا بعد احتلالٍ دام، ولم يستقرْ اثنين وثلاثين سنة، لتبدأَ مرحلةُ التحررِ الوطني، والنضالِ السياسيِّ من أجل إنشـاءِ الدولةِ المستقلةِ (اعميش أ، 2008، ص ص 158 – 159).

لقد كان لهذه المرحلةُ أثرٌ حاسمٌ في الحِفاظِ على القضية الليبية راسخةً في عقولِ وقلوبِ الليبيين بطموحِ إنشـاءِ الدولةِ، فلم ينتهِ هذا المشروع بقضاءِ الاستعمارِ الإيطالي على الكفاحِ السياسيِّ والمسلحِ داخل ليبيا، فقـد تجـددَ العملُ السياسيُّ في خارج ليبيا، واتخذَ أشكالاً مختلفةً دبلوماسية، وإعلامية لتحقيق ما يصبُو إليه الشعبُ الليبـي انتهتْ بضرورةِ العودةِ إلى العملِ المسلحِ، والمشاركةِ في الحربِ العالميةِ الثانيةِ، والاسـتفادةِ مـن الظـروفِ الدوليةِ، و إعدادِ، وتجهيزِ قواتٍ ليبيةٍ تشاركُ مع القواتِ البريطانيةِ لتحريرِ ليبيا من الاستعمارِ الإيطالِي.

3. دورُ التنظيماتِ السياسيةِ في فترةِ الاستعمارِ البريطانِي، والفرنْسِي في ليبيا.

في يناير 1943 م كانتْ ليبيا كُلّهاَ قد أُحْتُلّتْ، وأصبحتْ تحتَ الحكمِ العسكريِّ للقوتَيْنِ: البريطانية في منطقتَـيْ برقةَ، وفزانَ، والفرنسية في فزانَ حَسْبَ اتفاقٌ عُقِدَ بين الجنرال (الكسندر) الإنكليـزي، والجنـرال (ليكلـرك) الفرنسي. وبدأتْ معركةٌ أخْرَى من معاركِ استقلالِ ليبيا، ووحدةِ أراضِيَهَا في سـاحةِ الأمـمِ المتحـدةِ، وأمـامَ المجتمعِ الدوليِّ (طرابلس الغرب، 1946، ص 3). نشأتِ الإدارتانِ الاستعماريتانِ: البريطانيةُ، والفرنسيةُ فـي ليبيا استناداً على " معاهدةِ لاهَايْ لعام 1907 م التي تنظمُ ما يحتلهُ العدوٌ من أرضٍ، وقد ضـمنت لهمـا هـذِهِ المعاهدةُ سلطاتٍ تشريعيةٍ، وإداريةٍ كاملةٍ في انتظارِ التسويةِ النهائيةِ عن طريق معاهدةِ صـلح مـعِ إيطاليـاَ " (ابوعزوم، 2014، ص 35).

وبناءً على ذلك وُجِدَتْ ثلاثُ إداراتٍ استعماريةٍ في ليبيا، اثنتانِ بريطانيتانِ إحداهما في برقةَ، والأخـرَى فـي طرابلسَ، وإدارةٌ فرنسيةٌ في فزانَ (عون، 2013– 2014 م، ص 30). وفي أبريـلَ 1949 م* انتهـت فتـرة الإدارة الاستعمارية العسكرية البريطانية، والفرنسية، وبدأ عهد الإدارة الاستعماريةِ المدنيةِ، حيثُ شـهدت هـذه الفترة التحركات المحلية، والدولية الأبرز بداية من تحول القضية الليبية من أيدي الدولِ الأربـعِ الكبـرىَ إلـى أروقةِ الأمم المتحدةِ، إلى تسليمِ كثيرٍ من السلطاتِ في إقليمِ برقة إلى البرقاويينَ بعد استقلالِ برقةَ في 1 يونيـو 1949 م (عون، 2013– 2014، ص 76).

وفي ظل هذه الظروف اختلفت طبيعة النضالِ الليبي عما كان عليه خلال فترةِ حكمِ الاستعمارِ الإيطـالي، وبـدأ يتكون حِراك سياسيٌّ على قدر كبير من التنظيمِ، والتنسيق تمثلَ فـي مجموعـةٍ مـن الهيئـاتِ، والاحـزابِ،

* في هذا العام 21 نوفمبر صدر قرار الأمم المتحدة رقم 289 بخصوص استقلال ليبيا.

والتنظيماتِ السياسيةِ شاركت في الحركة الوطنية التي كانت تسعَى بشكلٍ عامٍ إلى تحقيقِ الاستقلالِ، والوحدةِ الليبيةِ بين الأقاليمِ الثلاثِ، ولأهميةِ هذا الدورِ سنتطرقُ في هذا الجزءِ من الدراسةِ إلى أهمِ ملامحِ النشاطِ السياسيِّ للهيئاتِ، والتنظيماتِ الوطنيةِ في دعم قضيةِ الاستقلالِ الوطني.

وفي ذاتِ السياق نشيرُ إلى أن هذهِ التنظيماتِ لم تنشأْ، وتتطورْ في وجودِ نظامٍ سياسيٍّ يُبيحُ التعدديةَ، ويقبلُ الرّأيَ الآخرَ، ويكفلُ لها دستورَ حق المشاركةِ في صنعِ القرارِ في البلادِ إضافةً إلى أنها في مجموعها قد نشأتْ كظاهرةٍ ترفض الاحتلالِ الأجنبيِّ، وفي ظلِ النشاطِ الوطنيِّ العامِ لحركةِ التحررِ الوطني، وفي حالِ تغيبِ للشريكِ الوطنيِّ الآخر سواء كان سلطةً، أو معارضةً، لقد كانتْ هذهِ الهيئاتِ، والتنظيماتِ رافضةً للاحتلالِ، وللواقعِ السياسيِّ السيّئِ، وكانت قنواتُ اتصالٍ، ومنابرَ للتعبيرِ عن مواقفٍ وطنيةٍ اتجاهَ قضايا تحررِ ليبيا، واستقلالها، واستطاعتْ أن تخلق زخماً نضالياً تفاعل من خلالهِ المجتمع فارتسمت كينونته، وصار شريكاً في صنعِ الأحداثِ ذاتِ الأثرِ المباشرِ في صنعِ ليبيا الحديثةِ (اعميش أ، 2008، ص 178).

بدايةً ببرقةَ فقد أصدرَ الأميرُ ادريس السنوسي بتاريخ 12 ديسمبر 1947 م قراراً بحلِ الجبهةِ الوطنيةِ البرقاويةَ، ورابطةِ الشبابِ التابعةِ لها إلى جانبِ قرارهِ بحلِ جمعيةِ عمرَ المختارِ، وفي 10 يناير 1948 م أعلنَ الأميرُ عن تشكيلِ هيئةٍ سياسيةٍ تضمُ الهيئاتِ، والتنظيماتِ السياسيةِ في إقليم برقةَ تحتَ اسم المؤتمرِ الوطنيِّ البرقاويِّ، وَوُجِهَتْ الدَعْوَةُ، وعُقِدَ مؤتمرٌ وطنيٌّ عامٍ في مدينةِ بنغازِي أُنْتُخِبَ فيه السيد رضا السنوسي رئيساً للمؤتمرِ، كما اخْتِيرَ خليل القلاّل عضواً عن جمعيةِ عمرَ المختارِ (خدوري، 1966، ص 87). وفي 14 فبراير 1948 م أصدرَ المؤتمرُ الوطنيُّ العامُّ في برقةَ بيانا أعلن فيه (اعميش أ، 2008، ص 93):

- ❖ التأكيد على إمارة السيدِ ادريس المهدي السنوسي.
- ❖ وجوبُ التمسكِ بوحدةِ ليبيا.
- ❖ تصميمُ الشعبِ الليبيِّ على إعلانِ استقلالهِ.

وطالبَ المؤتمرُ القوىَ السياسيةَ في اقليمَيْ طرابلسَ، وفزانَ بضمِ جهودِهاَ الى جهودِهِ في السعيِّ إلى تحقيق الاستقلال، والمحافظةِ عليه، وأكدتْ رئاسةُ المؤتمرِ الوطنيِّ العامِّ في برقةَ على انه يجبُ أن لا يحكمَ البلادَ إلاّ حكومةٌ وطنيةٌ دستوريةٌ تستمدُ سلطاتها من الشعبِ تحتَ رقابةِ برلمانٍ يمثلُ الأمةَ (اعميش أ، 2008، ص 193)، وقد طالبَ المؤتمرُ البرقاويٌ بالاستقلالِ الفوري لإقليم برقةَ، ولاعترافِ بالأميرِ إدريس السنوسي ملِكاً على دولةٍ دستوريةٍ برقاويةٍ، والذي تحقق في 1 يونيو 1949 م، وتم إقرارُ دستورِ في 18 ديسمبر 1949م، وتشكلتْ أولُ حكومةٍ برقاويةٍ برئاسةِ فتحي الكِيخيا (عون، 2013– 2014، ص ص 261، 262).

يقول دي كاندول أن الهدفَ من تكوينِهِ هو: رسمُ برنامجٍ لمستقبلِ البلادِ على أساسِ الاستقلالِ، والإمارةِ السنوسيةِ، ولفتْ انتباهُ العالمِ الخارجِيِّ إلى تصميمِ الشعبِ على أَنْ تكونَ له الكلمةُ العليا في تقريرِ مصيرِهِ بنفسهِ (كاندول، 1989، ص 87).

لَعِبَ المؤتمرُ دورا حاسماً، ومهماً في التعبيرِ عن تطلعاتِ، وأمانِي أهالِي برقةَ في تلك الفترةِ، وفي تقريبِ، وبلورةِ، وتحييدِ وجهاتِ نظرِهِمْ في مواجهةِ الدولِ الكبرَى التي كانتْ تقررِ يومذاكَ مصيرَ المستعمراتِ الإيطاليةِ السابقةِ. وفي 5 مارس 1950 م أُعْلِنَ عَن حلّ المؤتمرِ الوطنيِّ البرقاويِّ، وذلك تمهيدا لتكوينِ الهيئةِ النيابيةِ البرقاويةِ، ورغمَ هذا الحلِ إلا أن المؤتمرَ واصل أعمالَهُ، واجتماعاته بصفةِ أُخرَى كبرلمانٍ للإمارةِ فهو الذي

أقرّ قانونَ الانتخاباتِ التي جرت في ظلهِ انتخاباتُ مجلسِ النوابِ البرقاوي في 5 يونيو 1950 م (عون، 2013– 2014، ص ص 125، 126).

أما إقليمُ طرابلسَ شهدَ حراكاً، ونشاطاً سياسياً واسعاً جداً من خلالِ تشكيلِ، وتكوينِ العديدِ من التنظيماتِ والهيئاتِ السياسيةِ التي لَعِبتْ دوراً في تأطيرِ المجتمعِ الطرابلسي، وبلورةِ مطالبهِ المختلفةِ، ولأنّ المجالَ لا يسمحُ بدراستِهَا جمعياً سنتطرقُ إلى ذكرِهَا ودراسَةِ التنظيم الذي اتحدتْ فيه اغْلبُ هذِهِ التنظيماتِ وهي: الحزبُ الوطنيِّ الطرابلسيِّ 1946 م، والجبهةُ الوطنيةُ المتحدةُ 1946 م، وحزبُ الكتلةِ الوطنيةِ الحرةِ 1946 م، وحزبُ الاتحادِ المصريِّ الطرابلسيِّ 1946م، وهيئةُ تحريرِ ليبيا 1947 م، وحزبُ العمالِ الطرابلسي 1947 م، وحزبُ الاحرار 1948 م، والمؤتمرُ الوطنيِّ الطرابلسيُ 1949 م، وحزبُ الاستقلالِ 1949 م (اعميش أ، 2008، ص 194).

واتحدت أغلبُ هذه التنظيماتِ في مكونٍ سياسيٍّ واحدٍ عندما أعلنت الحكومةُ البريطانيةُ تبنِّيها في الأممِ المتحدةِ لمشروع "بيفن – سفورزا" بشأنِ تقسيمِ ليبيا، اندلعت المظاهراتُ ترفضُ مشروعَ القرارِ البريطانِي الإيطالِي، وانذرت القياداتُ الوطنيةُ الحكومةَ البريطانيةَ بمذكرةِ احتجاجٍ، واستجابةً لدعوةٍ ومساعٍ وطنيةٍ قامتْ بها عناصرُ، وقياداتُ، وأعيانُ إقليمَ طرابلسَ؛ عقِدَ في 14 مايو سنة 1949 م مؤتمرٌ وطنيٌّ عامٌ جمعَ قياداتِ الأحزابِ، والهيئاتِ السياسيةِ، إلى جانبِ شيوخِ قبائلَ، وعشائرَ الإقليم بقيادةِ وادارة كل من: بشير السعداوي – رئيس حزب هيئة تحرير ليبيا، و محمد ابو الأسعاد العالم – رئيسُ الجبهةِ الوطنيةِ المتحدة، و مصطفى ميزران – رئيسُ الحزبِ الوطنيِّ الطرابلسيِّ (اعميش، 2008، ص ص 241–242).

اسفر المؤتمر عن إعلان تجمع وطني باسم " المؤتمرِ الوطنيِّ الطرابلسيِّ " وانتُخِبَ رئيساً له الشيخُ محمد أبو الأسعاد العالم للعمل على تحقيق غاياتِه، وأهدافهِ التي أجمعتْ عليها كافة القوىَ الوطنيةُ، والسياسيةُ، والشعبيةُ من خلالِ برنامجِ عملٍ يوحدُ الجهودَ في مواجهةِ المشروع الدولي لتقسيمِ ليبيا، واعادة احتلالها بنظامِ الوصايا الدوليةِ، والانتدابِ عليها، وبتاريخ 20 أغسطس 1949 م قام أعضاءُ المؤتمرِ بعقدِ اجتماعٍ موسعٍ في بلدةِ القصباتِ، عقدُوا خلالَها أربع جلساتٍ عامةٍ، واتفق المجتمعون في النهاية على انتخاب بشير السعداوي رئيسا لحزبِ المؤتمرِ، والمفتي أبو الأسعاد العالم، ومصطفى ميزران، والطاهر المريض للنيابةِ (عون، 2013–2014، ص 60).

وصدر عن رئاسةِ المؤتمرِ الوطنيِّ الطرابلسيِّ في خِتامِ جلساتِهِ بياناً تضمن المبادِئ الأساسيةِ التاليةِ (عون، 2013– 2014، ص 161) :

- للشعب الليبي دونَ سواهُ حق تقريرِ مصيرِ ليبيا.
- السعيُ إلى إنهاءِ الحكم المؤقتِ في ليبيا بأجزائِهَا الثلاثِ.
- تحقيقُ وحدةِ البلادِ، ورفضِ تجزئتِهَا.
- منح ليبيا الاستقلالَ التامِّ، والفوريِّ برئاسَةِ الأمير محمد ادريس السنوسي.

وحضر وفدُ المؤتمرِ الوطنيِّ الطرابلسيِّ برئاسَة الشيخ محمد أبو الأسعاد العالم جلساتِ المؤتمرِ الوطنيِّ البرقاويِّ في قصرِ المنارِ بمدينةِ بنغازِي في الأولِ من يونيُو سنة 1949 م وافتتحَ الأمير ادريسَ الجلسةَ الأولى بكلمةٍ أعلن فيها استقلالَ برقةَ تضمنتْ:(،. لقد طلبت من بريطانيا، والدولِ الأخرَى بما فيها العربيةِ، والاسلاميةِ، أن

تعترف باستقلالِ برقةَ،.. وأضافَ.. وإني اتمنى لإخوتي في طرابلسَ أن يحصلوا على مثل ما حصلنا عليه في برقةَ، ونعلن وحدتَنَا تحت رايةٍ واحدةٍ.) (عون، 2013– 2014، ص ص 244–245).

وبحث الشيخ أبو الأسعاد العالم ورئيسُ المؤتمرِ الوطنيِّ البرقاويِّ مع الأميرِ السنوسي إمكانية أن تمتدَ سلطاتُ حكومةِ برقةَ إلى سائرِ البلادِ، بحيث تشمل ولايته إلى جانبِ اقليمِ برقةَ اقليميْ فزانَ، وطرابلسَ، ونشرت صحيفة الأهرام القاهرية يوم 1949/6/19 م أنه (أعلن الأميرُ ادريسَ السنوسي في حديثٍ خاصٍ للأهرامِ أنه قد تم الاتفاقُ على إعلانِ ليبيا دولةً مستقلةً يكون سُموُّهُ على رأسِها) (عون، 2013– 2014، ص 245)، وفي سبتمبر 1949 م ترأسَ بشيرُ السعداويُّ وفدَ المؤتمرِ الطرابلسيِّ إلى المنظمةِ الدوليةِ للأممِ المتحدةِ يحملُ مطالبَ، ودفوعَ بلادهِ، ليصدرَ قرارَ الأممَ المتحِدةِ باستقلالِ ليبيا الموحدةِ بولاياتِهاَ الثلاثةِ طرابلسَ، وبرقةَ، وفزانَ (عون، 2013– 2014، ص 248).

ونشير إلى أن هذه التنظيمات، والهيئاتِ تتفق على الأهداف التي تتبناَهَا بخصوصِ الوحدةِ، والاستقلالِ، والانضمامِ للجامعةِ العربيةِ، وبشكلٍ نسبيٍ إمارةِ ادريس السنوسي على ليبيا خصوصاً بعد توحيدِ جهودِ، وعملِ كل هذه التنظيمات في إطارِ المؤتمرِ الوطنيِّ الطرابلسيِّ باستثناءِ حزبِ الاتحادِ المصريِّ الطرابلسيِّ الذي كان يدعو إلى توحيد ليبيا تحت التاجِ المصريِّ، والدفاعِ عن قضيةِ فلسطينَ، والوقوفِ أمامَ عودةِ الإيطاليين إلى ليبيا.

أما عن النشاط السياسي في إقليم فزانَ فقد عانى أهلها عزلةً منعَتْهُمْ حتى من معرفةِ أحوالِ البلادِ، وحُرمُوا من وجودِ الأحزابِ السياسيةِ، أو الهيئاتِ الثقافية، والاجتماعيةِ، كما كان عليه النشاط الحزبيِّ، والتنظيميِّ في برقةَ، وطرابلسَ، وقد ادعتِ السلطاتُ الفرنسيةُ بأنها لم تمنعْ تكوينَ الأحزابِ السياسيةِ، أو النقاباتِ في فزانَ، إلا أن أحداً من السكانِ لم يتقدمْ بطلبٍ لمثل ذلكَ (ابوعجيلة، ص 121). إلا أن الاتصالاتِ مع طرابلسَ، وبرقةَ نتجتْ عنها إنشاءُ حركةٍ سريةٍ عام 1946 م بقرية زلواز بوادِي الشاطئِ برئاسة عبدُالرحمنِ البركوللي، أُطلِقَ عليها اسم الجمعيةِ الوطنيةِ وقد استطاعتْ هذِهِ الحركة عَقْدَ لقاءاتٍ سريةٍ مع الزعماءِ الطرابلسيينَ، والاستفادةِ منهم في تنظيمِ الكفاحِ ضدِّ الإدارةِ الفرنسيةِ في اتجاهِها نحو فصل الإقليمِ وعدمِ الاتصالِ بالتياراتِ السياسيةِ السائدةِ في كلٍ من طرابلسَ، وبرقةَ، وبعد عامٍ، ونصفٍ من تأسِيسِهَا انتقلت الجمعيةُ للعملِ بشكلٍ عَلَنِيٍّ، فقد كانتْ مطالبُ الجمعيةِ الوحدةَ، والاستقلالَ، والانضمامَ للجامعةِ العربيةِ، وقد نجحتْ الجمعيةُ في تهيئةِ سكانِ فزانَ لمقابلةِ اللجنةِ الرباعيةِ بموقفٍ موحدٍ، وقطعتْ على الفرنسيينَ مخططاتِهِمْ في اقناعِ أهل فزانَ بالمطالبةِ ببقاءِ الإقليمِ تحتَ الوصايةِ الفرنسية (ابوعزوم، 2014، ص ص 15 – 20). وفي سنة 1950 اتخذتِ السلطاتُ الفرنسيةُ قراراً بتشكلِ مجلسٍ تمثيليٍّ فزانيٍّ وتم فعلاً في أوائلَ فبراير من نفسِ السنة انتخابُ مجلسٍ تمثيليٍّ مكونٍ من 58 عضوا، وفي 12 فبرايرَ انتخبَ المجلسُ أحمد سيف النصر رئيسا لفزان (خدوري، 1966، ص 129).

طبيعة هذه المرحلة احتاجت إلى تطوير أسلوب العملِ السياسيِّ لتحقيقِ إنشاءِ الدولةِ المستقلةِ، فكانتْ القوَى الوطنيةِ في مستوَى متطلباتِ المرحلةِ السياسيةِ بتنظيمِ العملِ السياسيِّ من خلالِ التنظيماتِ، والهيئاتِ السياسيةِ التي مارستْ دورها في تأطيرِ العملِ السياسيِّ، والتعبئةِ الاجتماعيةِ، والتوعية بحق تقريرِ المصيرِ، والدعوةِ السياسيةِ إلى تحقيقِ إنشاءِ دولةٍ مستقلةٍ، وهذا ما أبرزتْهُ أغلبُ التنظيماتِ السياسيةِ من خلالِ الاتفاق على المطالبةِ بتحقيقِ الاستقلالِ، والوحدةِ، والانضمامِ للجامعةِ العربيةِ.

4. دورُ السياسةِ الدوليةِ، والإقليميةِ في قضيةِ استقلالِ ليبياَ.

لقد كان لمجموعةٍ من العواملِ الدوليةِ، والإقليميةِ تأثيرٌ كبير على مسارِ قضيةِ الاستقلالِ في ليبيا، فقد كان للدولِ الكبرىَ المنتصَرةِ في الحربِ، وهيئةِ الأممِ المتحدةِ، والجامعةِ العربيةِ دورٌ مؤثرٌ نوضحُهُ في الآتي:

4.1. دورُ الجامعةِ العربيةِ في دعمِ قضيةِ استقلالِ ليبياَ.

بعد التوقيع على ميثاق الجامعةِ العربيةِ في 22 مارس 1945 م كانتِ القصيةُ الليبيةُ من أبرزِ قضـــايا التحـــررِ الوطني العربي التي تولى مجلسُ الجامعةِ مناقشتها، وتكليف الأمانةِ العامةِ بالعملِ على متابعتِهَا، ومساندةِ الشعبِ الليبيّ في مطالبِهِ العادلةِ، وفي حق تقرير مصيرهِ، وإعلان استقلالِهِ (اعميش أ، 2008، ص 168)، حيث تم في 28– 29 مايو سنة 1946م في أنشاصَ بمصرَ عقدُ أولَ مؤتمرِ قمةٍ لملوكِ، ورؤساءِ الدولِ العربيـــةِ المؤسِسَـــةِ لجامعةِ الدولِ العربيةِ، وعرضَ أمينِ الجامعةِ العربيةِ مذكرةً مرفقةً بملفِ القضيةِ الليبية تضمنتْ مجموعةِ نقـــاطٍ مهمةٍ هي (اعميش أ، 2008، ص ص 170 – 171):

أ– مؤامرةٌ دوليةٌ لتقسيمِ ليبيا بقرارٍ، وحمايةٍ دوليةٍ.

ب– تزايدُ هجرةِ الإيطاليين إلى ليبيا قبلَ وصولِ لجنةِ التحقيقِ الدوليةِ في محاولةٍ لطلينَةِ سُكانِهاَ.

ت– إيطاليا تدبر لعودتِها إلى ليبيا بقرارٍ دوليٍّ.

ث– دول الجوار الليبيّ مصر، وتونس، وتشاد، والنيجر وتكتظ بالمهاجرين الليبيين.

ج– السلطاتُ العسكريةُ البريطانيةُ تفصلُ الاقاليمَ الليبيةَ الثلاثَ، طرابلسَ، وبرقةَ، وفزانَ، وتقيمُ بينها الحواجز.

وكان على ملوكِ ورؤساءِ دولِ الجامعةِ العربيةِ اتخاذَ تدابيرَ حاسمةً، وصدر عن قمةِ أنشاصَ أولُ بيانٍ عربـــي، مشتركٍ يتصدى لما يجري في ليبيا واصدرتْ مجموعةً من التوصياتِ، والتوجيهاتِ إلى الأمانةِ العامةِ للجامعـــةِ العربيةِ بتوجيهِ مذكرةٍ رسميةٍ إلى جميعِ الدولِ التي شاركتْ في مؤتمرِ الصلحِ مع إيطاليا، وتتضمن (عارف، ب د، ص ص 284–285):

أ– رفضُ أيّ فكرةٍ ترمي إلى تقسيمِ ليبيا إلى مناطق يعهد إلى دولٍ أجنبيةٍ بالوصايةِ عليها.

ب– أيٌّ إجراء يرمي إلى تقريرِ مصيرِ الليبيين بدون إعطائِهِمْ الفرصةَ الكاملة لإجراءِ استفتاءٍ تحـــتَ اشـــرافِ الأممِ المتحدةِ، والجامعةِ العربيةِ سيجدُ معارضةً من شعبِ ليبيا.

ت– إن أيّ ادعاءٍ يصدرُ من الجانبِ الإيطالي للمطالبةِ بإعادةِ أيّ ارتباطٍ بين ليبيا وإيطاليا، بإقامةِ أيّ نواعٍ مـــن النظامِ الحكوميّ سيقاومُ بالسلاحِ.

وفي 10 فبراير سنة 1947 م وقعتْ إيطاليا على اتفاقيةِ الصلحِ تنازلتْ بموجبِها عن مستعمَراتِهاَ، الســـابقةِ بمـــا فيها ليبيا، ونشطتِ الوفودُ الليبيةُ مع الجامعةِ العربيةِ للمطالبةِ بإنهاءِ الوضعِ القائم في ليبيا، ومنحِهَا اســـتقلاَلَها، وكان الأميرُ ادريس السنوسي قد بعث بوفدٍ إلى الأمينِ العامِ للجامعةِ العربيةِ السيد "عبدالرحمن عـــزام" يحمـــل رسالةَ خطيةَ تضمنتِ المطالبة بعرضِ القضيةِ على مجلسِ الجامعةِ المنعقدِ في دورتِهِ السادِسَةِ لاتخـــاذِ قـــرارٍ حاسمٍ لمساعدَةِ ليبيا مادياً ومعنوياً كذلك كانت هناكَ رسالةٌ موجهةٌ إلى مجلسِ الجامعةِ العربيةِ من حزبِ هيئـــةِ

التحريرِ (عارف، 1977، ص 191)، وبناءً على هذِهِ الرسائلِ اتخذَ المجلسُ قراراً تاريخياً تضمنَ ثلاثُ فقراتٍ هي (اعميش أ، 2008، ص ص 174 – 175):

• يصرُ المجلسُ على قرارِهِ السابقِ بوحدَةِ هذِهِ البلادِ، واستقلَالِهاَ.

• يناطُ بالأمانةِ العامةِ بَذْلُ المساعِي لإشراكِ الجامعةِ العربيةِ في كلِ تحقيقٍ، أو استفتاءٍ يجري في ليبيا، وتحديدِ وَضْعِهَا السياسِيّ.

• تكلفُ الأمانةُ العامةُ بمراقبةِ حالِ البلادِ من ناحيةِ خطرِ المجاعةِ الذي يهدِدُها، حتى إذا ما ساءتِ الظروفُ اتصلتِ الأمانةُ العامةُ بالدولِ العربيةِ بقصدِ إجراءِ ما يلزمُ في هذا الشأن.

لقد كان للجامعةِ العربيةِ دوراً بارزاً في دعمِ قضيةِ استقلالِ ليبيا من خلالِ الدعمِ السياسِيّ، والمساعِي الدبلوماسيةِ، وتقديمِ المساعداتِ اللازمةِ لإنشاءِ دولةٍ مستقلةٍ تكون عضواً في الجامعةِ إلى جانبِ الدولِ العربيةِ المستقلةِ.

4.2. قضيةُ استقلالِ ليبيا في المؤتمراتِ الدوليةِ :

بعد الحربِ العالميةِ الثانيةِ وقعتْ قضية ليبيا كقضية للمساومةِ السياسيةِ بين الدولِ الأربعِ الكبرىَ (بريطانيا، وفرنسا، والولايات الأمريكية المتحدة، والاتحاد السوفيتي)، وذلك من خلالِ عقد العديدِ من المؤتمراتِ الدوليةِ لمناقشةِ مصيرِ ليبيا سنتناولُ عرضها، وأهم ما جاءَ فيها :

أ– مؤتمرُ بوتسدام (16 يوليو 1945 م) عُقِدَ بين ثلاثةِ رؤساءٍ من دولِ الحلفاءِ (تورمان، وستالين، وإيتلي) بدونِ حضورِ فرنسا، وتقررَ فيه إنشاءُ مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى، من اجل ان يضع هذا المجلس معاهدات الصلح مع إيطاليا والدول التي كانت تحارب مع المانيا (عون، 2013– 2014، ص 170)، وقد اقترح الاتحاد السوفيتي في هذا المؤتمرِ وضعِ منطقةِ طرابلسَ تحتَ وصايةِ السوفييت، ويشار إلى أن الاتحادَ السوفيتيِّ قد أظهرَ رغبةً خلالَ انعقادِ مؤتمرِ فرنسيسكو سنة 1945 في أنْ يعهدَ إليهِ بالوصاياَ على بعضِ البلدانِ، وطالبتْ إيطاليا باستعادةِ ليبيا كاملةً، مع السماحِ لبعضِ الدولِ بأن تحتفظَ بحاميات لحفظِ الأمنِ، ولم تتوصلْ إلى اتفاقٍ بشأنِ أينْ من هذِهِ المقترحاتِ (خدوري، 1966، ص 136–137).

ب– مؤتمرُ لندنَ 11 سبتمبر 1945 م وفيه تَمَّ عرضُ مقترحِ الاتحادِ السوفيتيِّ الذي يدعُو إلى تقسيمِ ليبيا إلى أربعةِ أقسامٍ على أنْ يديرَ السوفييتُ إقليمَ طرابلسِ مع مجلس لمدةِ عشرِ سنواتٍ حتى تصبحَ البلادُ جاهزةً للاستقلالِ، واقترحتْ أمريكا الوصايةَ الجماعيةَ، أو الإدارةَ المباشرةَ من قبلِ الأممِ المتحدةِ، أما بيفن وزيرُ خارجيةِ بريطانيا، فقد أعلن أنه يجبُ على إيطاليا أن تتنازلَ على كلِّ مستعمراتهاَ، بينما رفضَ بيدُو وزير خارجية فرنسا كل الاقتراحاتِ السابقةِ وأيدتْ عودةَ إيطاليا إلى ليبيا (عون، 2013– 2014، ص 171).

ت– مؤتمرُ باريس (إبريلَ إلى مايو 1946) عقد هذا المؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة لبحثِ مصيرَ طرابلسَ، وبرقة، ولم يتم التوصلَ فيه إلى أيِّ اتفاقٍ (عون، 2013– 2014، ص 171).

ث– مؤتمرُ باريس (يونيو– يوليو 1946 م)، وتقرر فيه أنْ تتخذَ الدولُ الأربعةُ قراراً نهائيا بشأنِ ليبيا خلال سنةٍ واحدةٍ من تاريخ البدْءِ بتنفيذِ معاهدةِ الصلحِ المزمعِ عقدُهَا، على أنْ يكونَ القرارُ قائماً على أحدِ الأُسُسِ التاليةِ: (الاستقلال، الانضمامِ إلى البلدان المجاورة، الوِصاية، وتتولاها هيئةُ الأممِ المتحدةِ، أو إحدىَ الدولِ المنضمّةِ

إليها)، وإذا لم تتفقْ الدولُ الأربعُ على حلٍ نهائيٍ بعد مضيِ هذه السنةِ تُعْرَضُ المسألةُ علـى الجمعيـةِ العامـةِ لتوصيَ بما تراهُ مناسباً، وتتخذُ الخطواتِ اللازمةِ لتنفيذِها مع مراعاةِ الوعودِ التي قطعتْها الحكومةُ البريطانيـةُ للسنوسيين إبانَ الحرب (عون، 2013– 2014، ص 173).

ج– مؤتمرُ الصلح في باريس (فبراير 1947)، وتم فيه وضعُ معاهدةِ الصلحِ مع إيطاليا موضعَ التنفيذِ بتوقيعِها في 10 فبرايرَ 1947، وتضمنتِ المادة 23 بأنْ تتنازل إيطاليا عن جميعِ حقوقِها في ممتلكاتِها الأفريقيةِ فـي ليبيـا، وأريتريا، والصومال الإيطالي، وتظل البلادُ المذكورةُ تحتَ الإدارةِ القائمةِ حالياً على أن يتمَ الاتفاقُ بشأنِ حـلِ القضيةِ نهائياً بناءً على قرارٍ مشتركٍ تصدرُهُ حكوماتُ الدولِ الأربعِ في مدى سنةٍ، تبدأُ مـن وضـعِ المعاهـدةِ الحاليةِ موضعَ التنفيذِ، وبذلك أصبحَ من الضروريِ إيجادِ حلٍ قبلَ 15 سبتمبر 1948 م وإلا أحيلتِ القضيةُ إلـى الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ (عون، 2013– 2014، ص ص 173، 174).

ح– لجنةُ التحقيقِ الرباعيةِ، اتفقتِ الدولُ الأربعةُ على إرسالِ لجنةٍ رباعيةٍ إلى المستعمراتِ السابقةِ بناءً على بنودِ الملحق رقم 11 لمعاهدةِ الصلحِ في 10 فبرايرَ 1947 لدراسةِ رغبةِ السكانِ في هذهِ المستعمراتِ، وبدءِ عمـلِ وكلاءِ وزراءِ الخارجيةِ للدولِ الأربعةِ في 3 أكتوبرَ سنة 1947 بإرسالِ لجنةِ تحقيقٍ إلى المستعمراتِ الإيطالية، والتشاورِ مع الحكوماتِ الأخرَى ذاتِ المصلحةِ، وإعدادِ توصياتٍ لمجلسِ وزراءِ الخارجيةِ تمهيداً لاتخاذِ قـرارٍ نهائيٍ بخصوصِ المستعمراتِ الإيطالية (خدوري، 1966، ص ص 139،138، 143)، ونَشَرَتْ في 27 يوليـو تقريرَهَا النهائيَ الذي تألفَ من خمسةِ أجزاءٍ، وخَلُصَتْ فيه إلى أن أقاليمَ ليبيا الثلاثَ لم تنضـجْ مـن الناحيـةِ السياسيةِ للتمتعِ بالاستقلالِ السياسيِ، وأنه ليس هناك في ليبيا منطقةً تستطيعُ أن تكفِي نفسَهَا بنفسِـهَا، وأنَ هـذِهِ المناطقَ تعتمدْ على المساعداتِ الماليةِ التي تأتِيهَا من الخارجِ، وعُقِدَ مجلسُ وزراءِ الخارجيةِ الأربعـةِ فـي 13 سبتمبر 1948 لغرضِ دراسةِ نتائجِ لجنةِ التحقيقِ الرباعيةَ، فكانتِ النتيجةُ فشلَ المؤتمرِ في الوصولِ إلى اتفـاقٍ فتمَ إرسالُ برقيةٍ إلى السكرتيرِ العامِ لهيئةِ الأممِ المتحدةِ في 15 سبتمبر 1948، وأشار فيـه المجتمعـون إلـى ضرورةِ عرضِ المشكلةِ على الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ طبقاً لما نصتْ عليه معاهدةِ الصلحِ الإيطاليةِ (عون، 2013– 2014، ص ص 180،179).

اختلافُ المصالحِ بين الدولِ الكبرىَ، وعدمِ القدرةِ على الوصولِ إلى اتفاقٍ موحدٍ كان له انعكاسٌ إيجابيٌّ علـى قضيةِ استقلالِ ليبيا بنقلِ ملفِ القضيةِ الليبيةِ إلى الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ لاتخاذِ ما تراُه مناسباً، وهـذا مـا سنتناولُهُ في النقطةِ التاليةِ.

4.3. دورُ هيئةِ الأممِ المتحدةِ في استقلالِ ليبيا.

بعدَ ثلاثِ سنواتٍ من المساوماتِ السياسيةِ ظهر الخلافُ بين الدولِ الكبرَى، وكان ذلك عامل مهم فـي صـالحِ القضيةِ الليبية، حيثُ تم إحالَتُها إلى الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ كما كان متفقٌ عليه، وأدرجت في 24 ديسـمبر 1948 م في جدولِ الأعمالِ، ومن خلال الجلساتِ التي تم عقدها، والتي طُرِحَـتْ فيهـا العديـدُ مـن الآراءِ، والاقتراحاتِ كمشروعِ بيفن سفورزا الذي يَفرِضُ الوصايةَ على ليبيا، والذي قُوبِلَ بمعارضةٍ شديدةٍ من مجمـوعِ الدولِ الأعضاءِ العربيةِ، والاسيويةِ، وعارضَ الوفدُ الطرابلسيٌّ، والبرقاويٌّ من خلالِ ممثليهِ في جلساتِ الجمعيةِ العامةِ هذَا المشروعَ ساعياً إلى تحقيقِ الاستقلالِ، والوحدةِ، واندلعتِ الاحتجاجاتُ، والمظاهراتُ الشعبيةُ في إقليمِ طرابلسَ، وبرقةَ رفضاً لمشروعِ الوصايةِ، وفي 21 نوفمبر 1949م في الجلسةِ الخمسينَ بعد المائتينِ؛ عُقِـدَتْ

الجمعيةُ العامةُ للأممِ المتحدةِ في دورتِهَا الرابعةِ، واتخذتِ اللجنةُ السياسيةُ قرارَها التاريخيَّ رقم 289 بقيامِ دولةِ ليبيا مستقلةٍ ذاتَ سيادةٍ في مدةٍ لا تتجاوزُ يناير 1952 م، ونصُهُ الآتي (الشريف، 2011، ص ص 296–297):

1) تكون ليبيا دولةً مستقلةً ذاتَ سيادة، و تشملُ برقةَ، وطرابلسَ، و فزانَ.

2) يسري مفعولُ هذا الاستقلالِ في أقربِ فرصةٍ على أن لا يتجاوزَ الأولَ من يناير سنةِ 1952 م.

3) أنْ يُقِرَّ ممثلُو السكانِ في برقةَ، وطرابلسَ، وفزان دستوراً يتضمنُ شكلَ الحكمِ.

4) تُعَيِّنُ الجمعيةُ العامةُ للأممِ المتحدةِ مندوباً له مجلسٌ يساعدُهُ، ويرشِدُهُ لمساعدةِ الشعبِ الليبي على وضعِ دستورٍ للبلادِ، و تأسيسِ حكومةٍ مستقلةٍ.

5) يُقَدِّمُ مندوبُ الأممِ المتحدةِ تقريراً سنوياً، بالتشاورِ مع المجلسِ إلى الأمينِ العامِ مع أيةِ مذكراتٍ، أو وثائقَ يرَىَ بوجوبِ رفعِها إلى هيئةِ الأممِ.

6) يتكونُ المجلسُ من عشرةِ أعضاءٍ ؛ هُمْ :

أ– ممثلٌ واحدٌ تُعيِّنُهُ حكومةُ كلٌ من الدولِ الآتيةِ: مصرَ، وفرنسَا، وإيطاليا، والباكستان، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة.

ب– ممثلٌ واحدٌ لكلِ من أقاليمِ ليبيا الثلاثةِ، و ممثلٌ واحدٌ للأقلياتِ.

7) يقوم مندوب هيئة الأمم بتعيين المذكورين في الفقرة (ب) من المادة السادسة ؛ بعد التشاور مع الدولتين القائمتين بأعمال الإدارة و ممثلي الحكومات المذكورة في الفقرة (أ) من المادة السادسةِ، والشخصيات البارزة، وممثلي الأحزاب السياسية، والهيئات العامة.

8) يستشير المندوب في أثناء تأدية وظائفه؛ أعضاء مجلسه، ويسترشد بآرائِهِم؛ و له أن يستنِيرَ بآراءِ مختلفِ الأعضاءِ بالنسبةِ للمناطق، أو الموضوعاتِ المختلفةِ.

9) لمندوبِ هيئةِ الأممِ المتحدةِ أن يقدمَ للجمعيةِ العامةِ، وللمجلسِ الاقتصاديِّ، وللأمينِ العام اقتراحات عن التدابير التي ترى هيئة الأمم المتحدة؛ أن تتخذها أثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصادية، والاجتماعية في ليبيا.

10) تقوم الدولتان القائمتان بأعمالِ الإدارة بالتعاونِ مع المندوبِ بما يلي:

أ– الإسراع في اتخاذ الخطوات اللازمة لنقل سلطة الحكم إلى حكومة دستورية مستقلة.

ب– المساعدة في إدارةِ شئونِ البلادِ على تحقيقِ وحدةِ ليبيا، و إستقلالها، والتعاون في تكوينِ الإدارات الحكومية، و تنسيق الجهود لهذِهِ الغايةِ.

ج – تقوم كلٌ من الدولتين القائمتين بشئون الإدارة بتقديمِ تقريرٍ سنويٍّ إلى الجمعية العامة يفيدُ بالخطواتِ التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصياتِ.

11) تُقبل ليبيا بمجرد تكوينها دولة مستقلة ؛ عضواً في هيئة الأمم المتحدة طبقاً للمادة الرابعةِ من الميثاق.

مَثّلَ هذا القرارَ خارطةَ طريقٍ للمرحلة الانتقالية، تولتِ الأممُ المتحدةِ الإشرافَ عليها، وتوجَ بإعلانِ الاستقلالِ في سنةِ 1951 م، ولعبتِ التنظيماتُ السياسيةُ دوراً فاعلا في التأثيرِ على أعضاءِ الجمعةِ العامةِ لمساندةِ الشعبِ الليبي في تقريرِ مصيرِهِ.

الخاتمة.

لقد كان الكفاح من أجلِ تحقيقِ تأسيسِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ ردة فعلٍ وطنيةٍ على الاحتلالِ الاستعماري، وكان مشروعاً وطنياً لتحقيقِ الاستقلالِ، والسيادةِ الوطنيةِ، مقابلَ المشروعِ الاستعماري الإيطالي الذي كان بريد أن يجعل من ليبيا الشاطِئَ الرابع لروما، لقد زاوج الليبيون بين العملِ السياسي والعمل العسكري لأجلِ تحقيقِ الاستقلالِ حسبَ متطلباتِ الواقعِ، إضافةً إلى استخدامِ الوسائلِ السياسيةِ بأساليبَ متنوعةٍ لتحقيقِ مكاسب وطنيةٍ تخدمُ مشروعَ نشأةِ الدولةِ.

فمسيرةُ الكفاحِ السياسيِّ خلالَ الفترةِ التي سبقتْ تحقيقَ الاستقلالِ متنوعةَ الأساليبِ، والتجاربِ، فقد كانتْ هناك محاولاتِ استقلالٍ، وتأسيسِ سلطةٍ مستقلة، وهذا يَبْرزُ بوضوحٍ في نشأةِ الإمارة السنوسيةِ، والجمهوريةِ الطرابلسية، وهيئةِ الإصلاحِ المركزيةِ، كذلك عَقْدُ مؤتمراتُ المصالحةِ الوطنيةِ كلما اتسعتْ هُوّةُ الخلافاتِ، والصراعاتِ بين القياداتِ الوطنيةِ، فكان مؤتمرُ غريانَ الوطنيِّ، ومؤتمرُ سرتَ البرقاويِّ الطرابلسيِّ اللذان توجَا بمبايعةِ محمد ادريس السنوسي ليكونَ بمثابةِ توحيدٍ لكاملِ البلادِ، واقرارٍ بإعطاءِ الشرعيةِ لأحدِ ابنائِها، وبرزَ أيضاً الحراكُ السياسيُّ المنظمُ من خلالِ مجموعةِ الهيئاتِ، والتنظيماتِ السياسيةِ في الداخل، وفي الخارج، و التي كانت شبهُ متفقةٍ بشكلٍ عامٍ على تحقيقِ الاستقلالِ، والوحدةِ، وكان لها الدورُ الأبرزُ في توعيةِ الناسِ بمصيرِ البلادِ، وفي دفعِهِمْ نحو المطالبةِ بحقِهِمْ في تقريرِ المصيرِ وفي إيصال هذه المطالبِ المشروعةِ الى المجتمعِ الدوليِّ التي أَثَرَ الصراعُ في ما بينَهُمْ على قضيةِ استقلالِ ليبيا ومرّ بمرحلةِ تجاذباتٍ آخرها كان في الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ حَسَمَتْهَا القوىَ الوطنيةِ بالحصولِ على قرارِ استقلالِ ليبيا، ويمكن أن نحددَ نشأةَ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ في مجموعةِ من المراحلِ التاريخية المتداخلة اتسمت كلُ مرحلةٍ باستخدامِ أسلوبِ عملٍ سياسيٍّ يعتبر امتداداً للمرحلةِ الأخرىَ، وهذِهِ المراحلُ هي:

المرحلة الأول : مرحلةُ رفضِ الاحتلالِ الاستعماري، وتأسيسِ وحداتِ الحكمِ الذاتيِّ، والمفاوضاتِ، والاتفاقيات السياسية لتحقق نوع من الاستقلالِ، والسيادةِ، وضمانِ الحقوق، وشملت هذه المرحلةُ تأسيسَ الجمهوريةَ الطرابلسيةَ، والإمارةَ السنوسيةَ، وعَقْدُ مؤتمرِ غريانَ الوطنيِّ، وتشكيلِ حكومةٍ وطنيةٍ باسْمِ هيئةِ الإصلاحِ المركزيةِ، وعقد العديدُ من الاتفاقياتِ السياسيةِ مع قواتِ الاحتلالِ الإيطالي.

المرحلة الثانية : الاتفاقُ على مشروعِ الميثاق الوطنيِّ في مؤتمرِ سرتَ البرقاويِّ الطرابلسيِّ، الذي تضمنَ عقْدَ المصالحةِ الوطنيةِ بين قياداتِ الحركةِ السنوسيةِ، وقياداتِ هيئةِ الإصلاحِ المركزيةِ، ووضعِ أُسُسِ مشروعِ إنشاءِ دولةٍ موحدةٍ مستقلةٍ.

المرحلة الثالثة : الكفاحُ الوطنيُّ في بلادِ المهجرِ، والاستفادةِ من الظروف الدوليةِ لتحريرِ ليبيا من الاستعمارِ الإيطالي.

المرحلة الرابعة: مرحلة التنظيمات، والهيئات السياسية في فترة سيطرة الاستعمار البريطاني، و الفرنسي كآليةٍ سياسيةٍ لتنظيمِ العملِ، وتعبئةِ الجماهيرِ، والتوعيةِ بحق تقريرِ المصيرِ بإنشاءِ دولةٍ موحدةٍ مستقلةٍ.

المرحلة الخامسة : مرحلةُ عقد المؤتمرات الدولية بين الدول الكبرى حول القضية الليبية.

المرحلة السادسة : مرحلةُ تقريرِ مصيرِ ليبيا السياسي في الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ.

ويمكن تلخيص النتائجِ التي توصل اليها هذا البحث في الآتي:

1. نشأةُ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ نتيجةُ تطور في الكفاحِ السياسيِّ ضد الوجودِ الاستعماري في ليبيا، فقد تشكل الوعيُ السياسيُّ، والوطنيُّ بمطلبِ الاستقلالِ، والكفاحِ من أجلِ تحقيقِهِ، منذُ اللحظاتِ الأولى للاحتلالِ الإيطالي. ومدفوعاً بقوةِ الإرادةِ الوطنيةِ في توظيفِ كل الوسائلِ السياسيةِ، والعسكريةِ محلياً، واقليمياً، ودولياً لإنشاءِ دولةٍ مستقلةٍ.

2. وظفتِ القياداتُ الليبيةِ الأساليبَ السياسيةَ، والدبلوماسيةَ من خلالِ المفاوضاتِ السياسيةِ، وعقدِ الاتفاقياتِ مع العدوِّ الإيطالي لتحقيقِ مكاسبَ سياسية تخدمُ مشروعَ إنشاءِ الدولةِ.

3. برزت حركاتٌ، وتنظيماتٌ سياسيةٌ في داخل ليبيا، وخارجها ليبيا كان لها دورٌ فاعلٌ في توحيدِ الأهدافِ الوطنيةِ، وتوحيدِ الجهودِ، واحتواءِ الخلافاتِ، والصراعاتِ بين القياداتِ، والزعاماتِ الوطنيةِ لتحقيقِ الاستقلالِ، وبناءِ الدولةِ الليبيةِ المعاصرةِ.

4. صراعُ المصالحِ بين الدولِ الكبرَى، وعدمِ اتفاقِها على تقريرِ مصيرِ ليبيا في العديدِ من المؤتمراتِ الدوليةِ التي تم عَقْدُهَا، أدى إلى إحالة موضوعِ ليبيا للجمعيةِ العامةِ الأممِ المتحدةِ لتتخذَ القرارَ المناسبَ بشأنِها.

5. كان لكفاحِ التنظيماتِ السياسيةِ في الجمعيةِ العامةِ لهيئةِ الأممِ المتحدةِ تأثيرٌ بارزٌ في تحقيقِ المطلبِ الوطنيِّ بالاستقلالِ، وتأسيسِ الدولةِ بصدورِ القرارِ الأمميِّ باستقلالِ ليبيا سنة 1949 م.

قائمة المراجع.

أولاً / الكتب :

إبراهيم أبوعزوم. (2014). *الجمعية الوطنية بفزان 1946-1950 السيرة التاريخية* (المجلد ط1). بنغازي: دار التراث للنشر والتوزيع.

إبراهيم فتحي اعميش أ. (2008 م). *التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا* (المجلد ط 1). بنغازي: برنيق للطباعة والترجنة والنشر.

جميل عارف. (1977). *صفحات من المذكرات السرية لاول أمين عام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام* (المجلد الجزء الاول). القاهرة: المكتب المصري للحديث.

دي كاندول. (1989). *الملك إدريس حياته وعصره*. لندن: محمد عبدهيبن غلبون.

رودولفو جراتزياني. (1970). *نحو فزان* (المجلد ط 1). (طه فوزي، المترجمون) طرابلس: دار الفرجاني.

سالم الكبتي. (2012). *الدستور في ليبيا تاريخ وتطورات* (المجلد ط1). بنغازي: دار الساقية للنشر.

سليمان حسين محمود. (1961). *ليبيا بين الماضي والحاضر*. طرابلس: الإدارة العامة بوازة الثقافة.

الطاهر أحمد الزاوي أ. (1973 م). *جهاد الابطال طرابلس الغرب* (المجلد ط 3). ليبيا: دار الفتح.

الطاهر أحمد الزاوي ب. (1984). *جهاد الأبطال في طرابلس الغرب* (المجلد ط3). لنـــدن: الناشـــرون دارف المحدودة.

الطاهر أحمد الزاوي ت. (1985). *جهاد الليبيين في ديار المهجر من سنة 1924 إلى سنة 1952* (المجلد ط2). لندن: دارف المحدودة.

الطاهر أحمد الزاوي ث. (2004 م). *تاريخ الفتح العربي فـــي ليبيـــا* (المجلـــد ط 4). طـــرابلس: دار المـــدار الاسلامي.

علي عبداللطيف احميدة أ. (1998). *المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة فـــي الاصـــول الاجتماعيـــة والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التؤطو ومقاومة الاستعمار 1830 – 1932* (المجلد ط 2). بيـــروت: مركز الوحدة العربية.

علي عبداللطيف احميدة ب. (2013 م). *ليبيا التي لا نعرفها دراسات منهجية في التـــاريخ والثقافـــة والمجتمـــع الاهلي 1980 – 2011* (المجلد ط 1). طرابلس: هيئة تشجيع ودعم الصحافة.

علي محمد الصلابي. (2011 م). *تاريخ الحركة السنوسية في افريقيا* (المجلد ط 5). بيروت: دار المعرفة.

عمر سعيد بغني. (1996 م). *أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث للدراسات التاريخية*. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

مجيد خدوري. (1966). *ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي*. (نقولا زيادة، المترجمـــون) بيـــروت: دار الثقافة.

محمد الهادي ابوعجيلة. (بلا تاريخ). دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الاجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية. *مجلة الساتل*.

محمد فؤاد الشكري أ. (1948). *السنوسية دين ودولة*. القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد فؤاد الشكري ي. (2012 م). *ميلا دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها (المجلد الاول)*. القـــاهرة: دار ال عيد للنشر والتوزيع.

مراد أبوعجيلة القمودي. (2009 م). *حكومة مصراته الوطنية وأثرها على حركة الجهاد في ليبيـــا مـــن ســـنة 1914 – 1922* (المجلد ط 1). مصراته: مكتبة الزحف الاخضر للنشر والتوزيع.

مصطفى احمد بن حليم. (2003 م). *ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة*. كولونيا: منشورات الجمل.

مصطفى علي اهويدي. (2000 م). *الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الاولى* (المجلد لا يوجد). طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

مفتاح السيد الشريف. (2011). *مسيرة الحركة الوطنية الليبية ليبيا – الصراع من أجل الاستقلال* (المجلد ط 1). بيروت: الفرات للنشر ر والتوزيع.

نيكولاي إيليتش بروشين. (2001 م). *تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشـــرين* (المجلد ط 2). بنغازي: دار الكتب الوطنية.

ثانيا / الرسائل العلمية :

إبراهيم علي عون. (2013– 2014 م). *الهيئات والاحزاب السياسية ودورها في قضايا الاستقلال والوحدة 1943 – 1953*. مصراته: الأكاديمية الليبية مصراته رسالة ماجستير غير منشورة.

ثالثا / الصحف :

صحيفة طرابلس الغرب. (01 ديسمبر، 1946). *صحيفة طرابلس الغرب*.

مؤتمر طرابلس الوطني. (8 أغسطس، 1949). *صحيفة الوطن، العدد 191*.

رابعا / شبكة المعلومات الدولية :

إبراهيم فتحي اعميش ب. (10 03، 2009). *السنوسية في السياق التاريخي لحركة التحرر الوطني*. تاريخ الاسترداد 17 12، 2018، من ليبيا المستقبل: **www.archive.libya-al-mostakbal.org**.

دنيا الامل اسماعيل. (12 07، 2010). *مجلة الحوار المتمدن العدد3061*. (اشكالية الاصلاح في النظام السياسي الليبي، المنتج) تاريخ الاسترداد 2017، من **www.ahewar.org**.